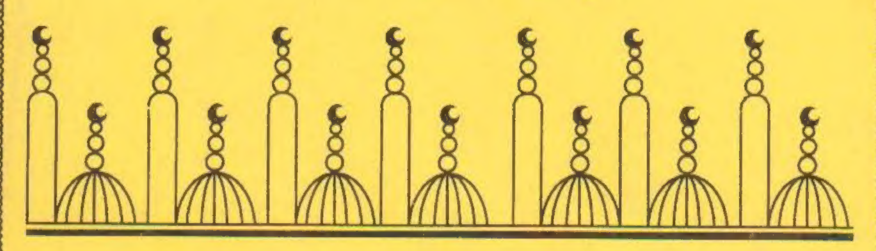
عمر

ابوبكر

دراسات منهجية هادفة
في بناء المجتمع الصالح

الحُجج الدامغة
والبراهين الساطعة
في جواز
الإحتفال بالمولد النبوي الشريف
ويليه جواز الإجتماع بالرسول (ﷺ)
في اليقظة والأخذ منه



تأليف

الشيخ/ حامد أحمد بابكر
المحاضر بمسجد الخرطوم الكبير - سابقاً



عثمان

دراسات منهجية هادفة
في بناء المجتمع الصالح

الحُجج الدامغة
والبراهين الساطعة
في جواز
الإحتفال بالمولد النبوي الشريف
ويليه جواز الإجتماع بالرسول (ﷺ)
في اليقظة والأخذ منه

تأليف
الشيخ/ حامد أحمد بابكر
المحاضر بمسجد الخرطوم الكبير - سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالخلق والتكوين والمقتدر صاحب العظمة والتمكين وتعالى علواً كبيراً عن أن يكون له مثل وهو سيد العالمين له الحمد لا ينتهي بالحصر ولاتعده اقلام الكاتبين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب السموات ورب الأرضين وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أزكى الخلائق وأشرف الانبياء والمرسلين جاءنا ببينات من ربه وهدي للعالمين ، ونشهد انه بلغ الرسالة وأدي الأمانة وجاهد في الله حق جهاده وعبد ربه حتي أتاه اليقين ، وأن الله قد بعثه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً الي ألله بإذنه وسراجاً منيراً وفتح به آذاناً صماً وعيوناً عمياً وقلوباً غلفاً وهدي به بعد الضلاله وعلم به بعد الجهالة وجعل الله التقوي ضميره والحكمة مقوله والعفو والمعروف خلقه والإسلام ملته ، اللهم أبعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لاتخلف الميعاد ونسأل الله التوفيق والصلاح والفلاح والنجاح في هذه الدنيا وفي تلك الدار الآخرة.

ومما يسعدني أن أذكر القارئ بأنني سأضيف لهذا البحث جواز الإجتماع بالرسول (ﷺ) في اليقظة .

إن الاحتفال بصاحب المناسبة يبعث في روح الأمة الأسلامية الوئام والإلفة والمحبة والترابط والتكاتف والتكافل الاجتماعي ويظهر ذلك في قوله تعالي (تعاونوا على البر والتقوي ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وإن المحتفل دائماً يتعرض للسيرة النبوية ولمدحه (ﷺ) وهما يبعثان المحبة وهي ثمرة الايمان وإن دراسة السيرة منذ ولادة الحبيب إلى أن إنتقل إلى الرفيق الأعلى مطلوبة بنص القرآن الكريم ((ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)) فكيف نتأسى به إن لم ندرس سيرته ودراسة

السيرة فيها إصلاح المجتمع وكل من تأسى به (ﷺ) يصبح مصلحاً إجتماعياً .

وإذا قال أحد من أصحاب العقول المتحجرة إن الإحتفال بالمولد لم يكن في عهد رسول الله (ﷺ) ، وكلما لم يكن في عهده (ﷺ) فهو بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

نقول له : البدعة الضلالة ، والبدعة المحرمة هي التي تكون في أصول العقائد ، أما البدعة في الفروع فهي جائزة شرعاً والإحتفال به (ﷺ) سنة حسنة من السنن الحسان ، التي أطلق رسول الله (ﷺ) فعلها لغيره إلى يوم القيامة . ولأنه (ﷺ) قال : (من سن في الإسلام سنة حسنة له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) ، والإحتفال إن لم يكن في عهده (ﷺ) بهذه الصورة ولكن هنالك بعض الخصال الحميدة التي كانت في عهده (ﷺ) كالمديح ، فإنه كان يمدح في حضرته ويقر على ذلك ، وبل كافأ كعب بن زهير وأعطاه بردته . وإكرام الضيف هو من الخصال الكريمة التي حض عليها الإسلام وقراءة السيرة ومن خلالها يتأسى الإنسان به (ﷺ) . قال تعالى : ((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)) .

هنالك أشياء كثيرة لم تكن في العهد النبوي ، أما الآن عليها مدار حماية الإسلام ، كتدوين السنة النبوية المطهرة ، وعلم الحرج والتعديل الذي يحفظ السنة من الدخيل ، وشرح هذه الأحاديث في المطولات من الكتب. كذلك أصول الفقه التي تشرح الأحاديث وتوضح وتبين مقاصدها ، كذلك التفاسير التي بينت مقاصد آيات الأحكام ، وتدوين السيرة النبوية ، كل

هذه المواضيع التي طرقناها عليها المدار في حفظ الشريعة الإسلامية وسنورد كلاماً موجزاً عن مفهوم الأحاديث التي تتكلم عن البدعة المحرمة. ثم نتكلم عن الأدلة التي تجوز الإحتفال بالمولد النبوي .

نسأل الله ان يجعلنا من اهل محبته وان يحشرنا في زمرته وجميع والدينا ووالد والديناوجميع من احبنا في الله .

الأحاديث الواردة في مفهوم البدعة :

عن جابر بن عبدالله «رضي الله عنهما» قال : كان رسول الله (ﷺ) إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش ، يقول : (صبحكم ومساكم ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ثم يقول : أما بعد فإن خير الأمور كتاب وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) رواه ابن ماجة والإمام مسلم .

وعن عبدالله بن مسعود «رضي الله عنه» أن رسول الله (ﷺ) قال : (إنما هما اثنتان الكلام والهدي فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد (ﷺ) ألا وإياكم ومحدثات الأمور فإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) رواه ابن ماجة .

عن أبي نجيح العرباض بن سارية «رضي الله عنه» قال وعظنا رسول الله (ﷺ) موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله : كأنها موعظة مودع ، فأوصنا : قال : (أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي

عضّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة) رواه أبو داؤود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

تنبيه :

هذا الحديث يعتبر أصل من أصول العقائد وردت فيه ثلاثة ألفاظ أحدث وسن وابتدع ، كلها ألفاظ مترادفة لمعنى واحد وتختلف أحياناً بإختلاف الصياغة ، فقد قسم رسول الله (ﷺ) السنة إلى قسمين سنة حسنة وسنة سيئة . وقسم المحدث إلى قسمين أيضاً حسن وسيئ ويفهم من حديث عمر بن الخطاب (نعم البدعة هذه) ، البدعة تنقسم إلى قسمين أيضاً بدعة محمودة وبدعة مذمومة ، وقوله كل بدعة ضلالة ، كل من ألفاظ العموم ولكن هذا الحديث خصصه رسول الله (ﷺ) بحديث في أعلى طبقات الصحيح . عن عائشة «رضي الله عنها» عن النبي (ﷺ) قال : (من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد) متفق عليه . إذا ورد حديث بلفظ عام وحديث بلفظ خاص قدم الخاص على العام لأن في تقديم الخاص على العام عملاً بكلا النصين .

وفهم علماء الأصول من هذا الحديث من قوله (ﷺ) (من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد) قالوا يفهم من الحديث من أحدث في أمرنا هذا ماهو منه فلايكون رد عليه ، ولذا قال العلماء : المحدثات ضربان ، ما أحدث يخالف كتاباً وسنةً وقياساً وإجماعاً فهو الحادث المزموم . وما أحدث لايخالف كتاباً ولاسنة ولاقياساً ولا إجماعاً فهو الحادث المحمود . وقالوا أيضاً عن حديث عمر بن الخطاب : (نعم البدعة هذه) رواه البخاري، قالوا : البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة .

وقوله (ﷺ) : (كل بدعة ضلالة) ، كل من ألفاظ العموم ولكن قد يخصص كقوله تعالى عن الريح العقيم ((تدمر كل شئ)) فلم تدمر العرش ولا الكرسي ولا السموات ولا الأرض ، وقوله تعالى : (الله خالق كل شئ)) ولم يخلق نفسه ولم يخلق صفاته . والسنة تطلق على الطريقة المستقيمة والغير مستقيمة .

تعريف البدعة :

يري جمهور العلماء أن البدعة من الألفاظ المشتركة في لسان الشرع فهي تدل على معنيين بوضع مختلف على سبيل التبادل كالقرء فانه يطلق على الحيض وعلى الطهر كل منهما بوضع مستقل .

فالبدعة ان قارنها في لسان الشرع مايدل على اللعنة اوالعقا ب ا و الفسا د أوبتضييع السنة فهي الحادث المذموم .

وان قارنها ما يدل على الرضاء ، والاجر على فعلها واللوم على تركها فهي الحادث المقبول وقد اثبت هذا المعني المشترك كثير من الأئمة المحققين كالامام الشافعي ، وعز الدين بن عبد السلام ، والقرافي ، والنووي ، وابن الشاط ، والشوكاني ، وتبعهم جمهور المفسرين والمحدثين .

قال الإمام الشافعي «رحمه الله تعالى» يقسم البدعة إلى حسنة وسيئة أو محمودة ومذمومة وهي على كل هذا تشمل كل حادث بعد عصر الرسول (ﷺ) وعصر الخلفاء الراشدين . عن حرملة بن يحيى قال : سمعت الشافعي «رحمه الله تعالى» يقول : البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة ، فما وافق السنة فهو محمود وماخالف السنة فهو مذموم .

وقال الربيع : قال الشافعي «رحمه الله» : المحدثات ضربان أحدهما ما

أُحدث يخالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً أو أثراً فهذه البدعة الضلالة . والثاني ما أُحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا فهي محدثة غير مذمومة . وقد استند في كلا التعبيرين إلى قول عمر «رضي الله عنه» في صلاة التراويح : نعمت البدعة هذه .

قال الحافظ بن رجب في شرحه : المراد بالبدعة : ما أُحدث مما لا أصل له في الشريعة ويدل عليه ، وأما ماكان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعةً لغةً (جامع العلوم والحكم - ص ٣٩٨) ، وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود «رضي الله عنه» قال : إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد (ﷺ) وشر الأمور محدثاتها (البخاري في الإعتصام بالكتاب والسنة) ، قال الحافظ بن حجر (المحدثات ، بفتح الدال جمع محدثة والمراد بها ما أحدث وليس له أصل في الشرع ويسمى في عرف الشرع بدعة وماكان له أصل يدل عليه في الشرع فليس ببدعة ، فالبدعة في عرف الشرع مذمومة ، بخلاف اللغة فإن كل شئ أُحدث على غير مثال يسمى بدعة سوى كان محموداً أو مذموماً أ.هـ (فتح الباري ج١٣ - ص٢٦٦-٢٦٧) وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات : البدعة بكسر الباء في الشرع هي إحداث مالم يكن في عهد رسول الله (ﷺ) وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة ، وقال ابن العربي : ليست البدعة والمحدثة للفظ بدعة ومحدث لامعناهما إنما يذم من البدعة ماخالف السنة ويذم من المحدثات مادعى إلى ضلالة ، ولم يشذ عن هذا الإتفاق إلاّ الإمام الشاطبي صاحب الإعتصام فإنه أنكر هذا الإنقسام وزعم أن كل بدعة مذمومة ولكنه اعترف بأن من البدع ماهو

مطلوب وجوباً أو ندباً وجعله من قبيل المصلحة المرسلة ، فخلافه لفظي يرجع إلى التسمية . أي أن البدعة المطلوبة لاتسمى بدعة حسنة بل تسمى مصلحة (الإعتصام للشاطبي ج١ - ص ٣٥-٤٠) ، ومن أراد التوسع فليراجع الإعتصام ففيه إفادة كاملة عن هذا الموضوع ، قال الشيخ المجمع على إمامته وجلالته وتمكنه من أنواع العلوم وبراعته ، أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام «رحمه الله ورضي عنه» في آخر كتاب القواعد : البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة ، قال : والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة أو في قواعد التحريم فمحرمة أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة . وللبدع الواجبة أمثلة منها : الإشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسول الله (ﷺ) وذلك واجب لأن حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى حفظها إلاّ بذلك ، وما لايتم الواجب به فهو واجب . الثاني : حفظ غريب الكتاب والسنة ، الثالث : تدوين أصول الدين وأصول الفقه ، الرابع : الكلام في الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم .

قد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد من متعين ولا يتأتى ذلك إلاّ بما ذكرناه ، وللبدع المحرمة أمثلة منها : مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة . وللبدع المندوبة أمثلة منها : إحداث الربط والمدارس وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول ومنها التراويح والكلام في دقائق التصوف وفي الجدل ومنها جمع المحافل للإستدلال إن قصد بذلك وجه الله تعالى ، وللبدع

المكروهة أمثلة كزخرفة المساجد وتذويق المصاحف . وللبدع المباحة أمثلة منها : المصافحة عقب الصبح والعصر ، ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن ولبس الطيالسة ، وتوسيع الأكمام وقد يختلف في بعض ذلك فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة ويجعله آخرون من السنة المفعولة في عهد الرسول (ﷺ) فما بعده ، وذلك كالإستعاذة في الصلاة والبسملة . أ.هـ كذا نقله الحافظ في الفتح وسلمه وهو حقيق بالتسليم (فتح الباري ج١٣ - ص٢٦٨) .

وقال ابن حزم : البدعة تنقسم إلى قسمين : بدعة محمودة وبدعة مذمومة وكذلك قال الإمام الغزالي وقال ابن الأثير : البدعة بدعتان : بدعة هدي وبدعة ضلالة . وإلى هذا الإتجاه مال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام والنووي وأبوشامة .

قال رسول الله (ﷺ) : (مامن نفس تقتل ظلماً إلاّ كان على ابن آدم الأول كفل منها لأنه أول من سن القتل) .

ويفهم مما تقدم أن الإبتداع المذموم هو الإبتداع في أصول العقائد وهو الذي أدى إلى إفتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلاّ واحدة وهي في الجنة .

أما الإبتداع في الفرعيات ، هذا أمر جائز لا ينكره إلاّ جاهل ولايأباه إلاّ مكابر أو عنيد جهول كما قال علماء الأصول . وأما الإبتداع في أصول العقائد لابد له من الحدوث وبروزه إلى حيز الوجود لابد منه لأنه معجزة من معجزات الرسول (ﷺ) وإخبار بالغيب ، فكلما تنبأ به قد حدث لأنه ((لاينطق عن الهوى إنه هو إلاّ وحي يوحى)) .

ادلة جواز الإحتفال بالمولد النبوي الشريف :

الاول : إن الإحتفال بالمولد النبوي الشريف تعبير عن الفرح والسرور بالمصطفي (ﷺ) وقد انتقع به الكافر .

وسيأتي في الدليل التاسع مزيد بيان لهذه المسالة لأن أصل البرهان، واحد وإن اختلفت كيفية الإستدلال وقد جرينا على هذا المنهج في هذا البحث وعليه فلا تكرار .

قد جاء في «البخاري » أنه يخفف عن أبي لهب كل يوم اثنين بسبب عتقه لثويبة جا ريته لما بشرته بولادة المصطفي (ﷺ) ويقول في ذلك الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي :

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه ** بتبت يداه في الجحيم مخلدا
اتى انه في يوم الاثنين دائما ** يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي طول عمره ** بأحمد مسروراً ومات موحدا

وهذا الخبر رواه البخاري في « الصحيح » ج ٦ ص ١٢٥) في كتاب النكاح معلقاً ونقله الحافظ ابن حجر في « الفتح » (ورواه الامام عبد الرازق الصنعاني في المصنف ج ٣ ص٤٧٨) (والحافظ البيهقي في «الدلائل » (وابن كثير في السيرة النبوية من البداية ج ١ ص ٢٢٤) (وابن الربيع الشيباني في حدائق الانوار ج ١ ص ١٣٤) (والحافظ البغوي في شرح السنة ج ٩ ص ٧٦) وابن هشام والسهيلي في «الروض الانف» (ج ٥ ص ١٩٢) (والعمري في بهجة المحافل ج ١ ص ٤١) وهذه الرواية وان كانت مرسلة إلاّ أنها مقبولة لأجل نقل البخاري لها وإعتماد العلماء من الحفاظ لذلك ولكونها في المناقب والخصائص لا في الحلال والحرام

وطلاب العلم يعرفون الفرق في الإستدلال بالحديث بين المناقب والأحكام وأما انتفاع الكفار بأعمالهم ففيه كلام بين العلماء ليس هذا محل بسطه والاصل فيه ما جاء في « الصحيح » من التخفيف عن أبي طالب بطلب رسول الله (ﷺ) رواه البخاري

(ج ٧ ص ٢٠٣) .

الثاني : أنه (ﷺ) كان يعظم يوم مولده ويشكر الله تعالي فيه على نعمته الكبرى عليه وتفضيله عليه بالوجود لهذا الوجوداذا سعد به كل موجود وكان يعبر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء في الحديث عن ابي قتادة ان رسول الله (ﷺ) سئل عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال : (فيه ولدت وفيه انزل على) رواه الإمام مسلم في الصحيح في كتاب «الصيام » مسلم ج ٣ ص ١٦٧ »

وهذا في معني الإحتفال به إلا أن الصورة مختلفة ولكن المعني موجود سواء وكان ذلك صيام او إطعام طعام اوصلاة على النبي (ﷺ) او سماع شمائله الشريفة .

الثالث : ان الفرح به (ﷺ) مطلوب بامر القرآن من قوله تعالي (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)

سورة يونس الآية «٥٨»

فالله تعالي امرنا ان نفرح بالرحمة والنبي صلي الله عليه وسلم اعظم رحمة قال الله تعالي (ومارسلناك الا رحمة للعالمين) سورة الحج الآية «١٠٧» . ويؤيد هذا تفسير حبر الامة وترجمان القرآن الامام بن عباس رضي الله عنهما فقد روي ابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في

الآية قال : فضل الله العلم ورحمته محمد (ﷺ) قال الله تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) (الدر المنثور ج ٣ ص ٣٠٨) فالفرح به (ﷺ) مطلوب في كل وقت وفي كل نعمة وعند كل فضل ولكنه يتأكد في كل يوم اثنين وفي كل عام شهر ربيع الاول لقوة المناسبة وملاحظة الوقت ومعلوم انه لا يفعل عن المناسبة ويعرض عنها في وقتها الا مغفل أحمق.

الرابع : ان النبي (ﷺ) كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينيةالعظمي التي مضت وانقضت فاذا جاء الزمان الذي وقعت فيه كان فرصه لتذكرها وتعظيم يومها لأجلها لانه ظرف لها .

وقد احل عليه الصلاة والسلام هذه القاعدة بنفسه كما صرح في الحديث الصحيح انه (ﷺ) لما وصل الي المدينة وراي اليهود يصومون يوم عاشوراء سأل عن ذلك فقيل له : إنهم يصومون لأن الله نجي نبيهم واغرق عدوهم فهم يصومون شكراً لله على هذه النعمة فقال (ﷺ) : (نحن اولي بموسي منكم) فصامه وأمر بصيامه . (رواه البخاري ج ٢ ص ٢٥١)

الخامس : ان المولد النبوي الشريف يحث على الصلاة والسلام المطلوبين بقوله تعالي (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) سورة الاحزاب الآية ٥٨ .

وما كان يبعث على المطلوب شرعاً فهو مطلوب شرعاً فكم للصلاة عليه من فوائد نبوية وامدادات محمدية يسجد القلم في محراب البيان عاجز عن تعدد آثارها ومظاهر انوارها .

السادسة : ان المولد الشريف يشتمل على ذكر مولده الشريف ومعجزاته

وسيرته والتعريف به أولسنا مأمورين بمعرفته ومطالبين بالإقتداء به والتأمل باعماله والإيمان بمعجزاته والتصديق بآياته ؟ وكتب المولد تؤدي هذا المعني تماماً .

السابع : التعرض لمكافأته بإبداء بعض ما يجب له علينا ببيان أوصافه الكاملة وأخلاقه الفاضلة وقد كان الشعراء يغدون اليه (ﷺ) بالقصائد ويرضى عملهم ويجزيهم على ذلك بالطيبات والصلات فاذا كان يرضى كمن مدحه فكيف لايرضى عمن جمع شمائل الشريفة ؟ ففي ذلك التقرب له عليه السلام باستجلاب محبته ورضاه .

الثامن : إن معرفة شمائله ومعجزاته وإرهاصاته تستدعي كمال الإيمان به عليه الصلاة والسلام وزيادة المحبة إذا الانسان مطبوع على حب الجميل خَلقاً وخُلقاً علماً وعملاً حَالاً واعتقاداً ولا أجمل ولا أكمل ولا أفضل من أخلاقه وشمائله (ﷺ) ، وزيادة المحبة والكمال الإيمان مطلوبان شرعاً فما كان يستدعيها فهو مطلوب كذلك .

التاسع : إن تعظيمه (ﷺ) مشروع والفرح بيوم ميلاده الشريف بإظهار السرور وصنع الولائم والإجتماع للذكر وا كرام الفقراء من أظهر مظاهر التعظيم والإبتهاج والفرح والشكر لله بما هدانا لدينه القويم وما من به علينا من بعثه عليه أفضل الصلاة والسلام .

العاشر : يؤخذ من قوله (ﷺ) في فضل يوم الجمعة وعد مزاياه (وفيه خلق آدم) «رواه مسلم ج ٣ ص ٦ » تشريف الزمان الذي ثبت أنه ميلاد لأي نبي كان من الانبياء عليهم السلام فكيف باليوم الذي ولد فيه أفضل النبيين وأشرف المرسلين ؟

ولا يختص هذه التعظيم بذلك اليوم بعينه بل يكون له خصوصاً ولنوعه عموماً مهما تكرر كما هو الحال في يوم الجمعة شكراً للنعمة وإظهاراً لمزية النبوة وإحياء للحوادث التاريخية الخطيرة ذات الاصلاح المهم في تاريخ الإنسانية وجبهة الدهر وصحيفة الخلود كما يؤخذ تعظيم المكان الذي ولد فيه نبي من أمر جبريل عليه السلام النبي (ﷺ) بصلاة ركعتين ببيت لحم ثم قال له : أتدري اين صليت ؟ قال : لا قال : صليت ببيت لحم حيث ولد عيسي ،كما جاء ذلك في حديث شداد بن أوس الذي رواه البزار والطبراني في الكبير ج ٧ ص ٢٨٢) وقد نقل هذا الرواية شيخ الاسلام الحافظ بن حجر في الفتح « فتح الباري ج ٧ ص ١٩٩ » وسكت عنها . الحادي عشر : إن المولد أمر استحسنه العلماء والمسلمون في جميع البلاد وجرى به العمل في كل صقع فهو مطلوب شرعاً للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود الموقوف عليه : ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيئ (أخرجه الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٧٨).

الثاني عشر : إن المولد اشتمل على إجتماع وذكر صدقه ومدح وتعظيم للجانب النبوي فهو سنة وهذه أمور مطلوبة شرعاً وممدوحة وقد جاءت الآثار الصحيحة بها وبالحث عليها .

الثالث عشر : ان الله تعالي قال (وكلاً نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك) سورة هود الآية «١٢٠» فهذا يظهر منه أن الحكمة في قص انباء الرسل عليهم السلام تثبيت فؤاده الشريف بذلك ولا شك اننا اليوم نحتاج الي تثبيت افئدتنا بأنبائه وأخباره أشد من إحتياجه هو (ﷺ) .

الرابع عشر : ليس كل ما لم يفعله السلف ولم يكن في الصدر الأول فهو بدعة منكرة سيئة يحرم فعلها ويجب الإنكار عليها بل يجب ان يعرض ما أُحدث على أدلة الشرع فما اشتمل على مصلحة فهو واجب أو على محرم فهو محرم أو على مكروه فهو مكروه أو على مباح فهو مباح أو على مندوب فهو مندوب وللوسائل حكم المقاصد .

الخامس عشر : فليست كل بدعة محرمة ولو كان الامر كذلك لحرم جمع ابي بكر وعمر وزيد رضي الله عنهم القرآن وكتبه في المصاحف خوفاً على ضياعه بموت الصحابة القراء رضي الله عنهم ولحرم جمع عمر رضي الله عنه الناس على إمام واحد في صلاة القيام مع قوله نعمت البدعة هذه ، ولحرم التصنيف في جميع العلوم النافعة ولوجب علينا حرب الكفار بالسهام والأقواس مع حربهم لنا بالرصاص والمدافع والدبابات والطيارات والغواصات والأساطيل ولحرم الآذان على المنائر واتخاذ الربط والمدارس والمستشفيات والاسعاف ودور التيامي والسجون فمن ثم قيد العلماء رضي الله عنهم حديث :(كل بدعة ضلالة) بالبدعة السيئة ويصرح بهذا القيد ما وقع من أكابر الصحابة والتابعين من المحدثات التي لم تكن في زمنه (ﷺ) ونخن اليوم قد أحدثنا مسائل كثيرة لم يفعلها السلف وذلك كجمع الناس على إمام واحد في آخر الليل لأداء صلاة التهجد بعد صلاة التراويح وكختم المصحف فيها وكقراءة دعاء ختم القرآن فيها وكخطبة الإمام ليلة سبع وعشرين في صلاة التهجد ، هذا كان سارياً في الحرمين الشريفين عدة سنوات ثم تركوه ولكن حتى لو تركوه فإنه لا يتصور أن يكون حسناً حين فعلوه ، ثم

ينقلب الى ضلالة حين تركوه أو أنه كان معروفاً ثم صار منكراً هذا لا يمكن ولا يتصور أبداً عند العقلاء) وكنداء المنادي بقوله صلاة القيام أثابكم الله فكل هذا لم يفعله النبي (ﷺ) ولا أحد من السلف فهل يكون فعلنا له بدعة؟ .. كلا، لدخولها تحت الادلة الشرعية كما تقدم البحث في ذلك .

السادس عشر : فالاحتفال بالمولد وإن لم يكن في عهده (ﷺ) فهو بدعة ولكنها حسنة لا ندراجها تحت الأدلة الشرعية والقواعد الكلية فهي بدعة باعتبار أفرادها لوجود أفرادها في العهد النبوي علم ذلك في الدليل الثاني عشر. وعلم ذلك بقول عمر (رضي الله عنه) : (نعمت البدعة هذه).

السابع عشر: وكل مالم يكن في الصدر الأول بهيئته الإجتماعية لكن أفراده موجوده يكون مطلوباً شرعاً لأن ما تركب من المشروع فهو مشروع كما لا يخفي .

الثامن عشر : قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما أُحدث وخالف كتاباً وسنة أو إجماعاً أو أثراً فهو البدعة الضلالة ، وما أُحدث من الخير ولم يخالف شيئاً من ذلك فهو المحمود .

وجري الإمام العز بن عبد السلام والنووي كذلك وابن الاثير على تقسيم البدعة الى ما اشرنا اليه سابقاً .

التاسع عشر: فكل خير تشمله الادلة الشرعيه ولم يحصل باحداثه مخالفة للشريعة ولم يشتمل على منكر فهو من الدين .

وقول المتعصب ان هذا لم يفعله السلف ليس هو دليلاً له بل هو عدم دليل كما لا يخفي على من مارس علم الأصول فقد سمي الشارع بدعة الهدي

سنة ووعد فاعلها بالأجر (من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شئ) .

العشرون : إن الاحتفال بالمولد إحياء لذكري المصطفي (ﷺ) وذلك مشروع عندنا في الإسلام فانت ترى أن أكثر أعمال الحج انما هي احياء لذكريات مشهودة ومواقف محمودة والسعي بين الصفاء والمروة ورمي الجمرات والذبح بمني كلها حوادث ماضية سابقة يحيي المسلمون ذكراها بتجديد صورها في الواقع والدليل على ذلك قوله تعالى : (وأذن في الناس بالحج) سورة الحج الآية «٢٧» . وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام (وأرنا مناسكنا) سورة البقرة – الآية «١٢٨» .

الحادي والعشرون : كل ما ذكرنا سابقاً من الوجوه في مشروعية احتفالات المولد الشريف إنما هو احتفالاته التي خلت من المنكرات المذمومة التي يجب الإنكار عليها أما اذا اشتمل المولد على شئ مما يجب عليه اما اذا إشتمل المولد على شئ مما يجب الانكار عليه كاختلاط الرجال بالنساء وارتكاب المحرمات وكثرة الإسراف مما لا يرضي به صاحب المولد الشريف (ﷺ) فهنا يجب الإنكار على تلك المحرمات والمنكرات كغيرها من المنكرات التي تحصل في تجمع ديني مشروع وليس الانكار حينئذ على أصل الاجتماع وإنما على المحرم فتحريمه حينئذ يكون عارضاً لاذاتياً كما لا يخفي على من تأمل ذلك .

رأي الشيخ إبن تيمية في جواز الاحتفال بالمولد :

يقول الشيخ ابن تيمية : **قد يثاب بعض الناس على فعل المولد (ياعلماء**

الوهابية إذا كان الإحتفال بالمولد بدعة ضلالة كما تزعمون ، كيف يثاب فاعله ؟) وكذلك ما يحدثه بعض الناس أما مضاهاة للنصارى **في ميلاد** عيسى عليه السلام وأما محبة للنبي (ﷺ) وتعظيماً له **والله قد يثيبهم** على هذه المحبة والإجتهاد لا على البدع ثم قال :

وعلم إن من الأعمال ما يكون فيه خير لأشتماله على أنواع من المشروعُ وفيه أيضاً شر من بدعة وغيرها فيكون ذلك العمل شراً بالنسبة الإعراض عن الدين بالكلية كحال المنافقين والفاسقين وهذا قد ابتلي به. اكثر الأمة في الازمان المتأخرة فعليك هنا بأدبين :

احدهما : أن يكون حرصك على التمسك بالسنة باطناً وظاهراً في خاصتك وخاصة من يعطيك وأعرِف المعروف وأنكر المنكر .

الثاني : أن تدعو الناس الى السنة بحسب الإمكان فاذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه إلا شر منه فلا تدعو إلى ترك منكر بفعل ما هو أنكر منه أو بترك واجب أو مندوب ، تركه أضر من فعل ذلك المكروه ولكن اذا كان في البدعة نوع من الخير فعوض عنه من الخير المشروع وبحسب الامكان إذا النفوس لا تترك شيئاً الا بشئ ولا ينبغي لأحد ان يترك خيراً إلا الى مثله أو الى خير منه .

ثم قال : **فتعظيم المولد واتخاذه موسماً قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه برسول الله (ﷺ)** كما قدمته لك انه يحسن من بعض الناس ما يستقبح من المؤمن المسدد ولهذا قيل للإمام أحمد عن بعض الأمراء أنه أنفق على مصحف ألف دينار ونحو ذلك فقال دعه فهذا أفضل ما أنفق فيه الذهب أو كما قال ، مع أن

مذهبه أن زخرفة المصاحف مكروهة وقد تأول بعض الأصحاب انه انفقها في تجديد الورق والخط وليس مقصود أحمد هذا وإنما قصده أن هذا العمل فيه مصلحة وفيه أيضاً مفسدة كره لأجلها .

من العلماء الاجلاء فضيلة مولانا الشيخ عبد الجبار المبارك

هذا العالم الجليل من العلماء الأفذاذ الذين يشار اليهم بالبنان وله الباع الطويل في الدفاع عن هذا الدين الحنيف الذّب عن حياضه وكم كم تصدي لهؤلاء المرقة الخارجين بسيف العلم والقلم و ألّف سفراً جسيم المعنى عظيم الفحوىٰ سماه « البراهين الجلية في جواز الإحتفال بمولد خير البرية » فقد رأيت من الإنصاف أن تستعين ببنات أفكار هذا العالم الجليل السميذعي وأن نشد عضدنا بعضده وأن ننهل من علمه وأن نعضد رأينا برأيه .

الاحتفال بالمولد الشريف وحكمه :

إن الهيئة الاجتماعية التي عليها المسلمون اليوم حين يحتفلون بالمولد النبوي الشريف لم تكن على عهد رسول الله (ﷺ) ولكن بعض أفرادها قد كان في العهد النبوي كالمديح وضرب الدفوف تعبيراً للفرح بالرسول (ﷺ) نقول هذا ونستبعد منذ البداية كل المنكرات التي صحبت المولد وليست منه مثل اختلاط النساء بالرجال وغيره من المنكرات فهذا كله لا يحل . أما الإحتفال بمولد المصطفى (ﷺ) بإجتماع الناس عليه وإظهار الفرح به والسرور وغير ذلك من الطاعات والقربان فهو عندي وعند العلماء المتجردين للحق جائز مباح خلافاً لمن قال بحرمته أو كراهته نعم لا نقول إنه واجب ولا نقول إنه من السنن بل نقول إنه من السنن الحسان

في الاسـلام لا ندراجه تحت الأدلة الشرعية والقواعد الكلية باعتبار ما يعمل فيه من القربات التي وجدت بأفرادها في العهد النبوي كما سنبين ذلك تفصيلاً .

هذا وقد ذكر العلماء عدة وجوه إستحسنوا بها الإحتفال بالمولد النبوي الشريف منها :

الاول : إن المولد الشريف يحث على الصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله (ﷺ) . وهما مطلوبان بنص القرآن وذلك في قوله تعالى (إن الله وملا ئكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) فالصلاة والسلام على النبي وآله مطلوبان شرعاً وما كان باعثاً على المطلوب شرعاً فهو مطلوب شرعاً كالنظر الى الأجنبية حين أرادة الخطبة فهو أمر مطلوب شرعاً وإن كان النظر الى الأجنبية في الأصل حراماً فإن قال أن النظر الى المخطوبة حال الخطبة أمر جائز التشريع به من رسول الله (ﷺ) فلا يقاس عليه مالم يرد به من رسول الله (ﷺ) امر مثل المئذنة في المسجد يرتفع بها صوت المؤذن ومثل مكبرات الصوت فقد استحسنها المسلمون وعملوا بها لانها تؤدي الى إبلاغ الاعلام بدخول وقت الصلاة وهو أمر مطلوب شرعاً وقد اعتبر العلماء ما أدى الى ذلك من مآذن ومكبرات للصوت أمور شرعية لا تلحقها حرمة ولا كراهة وللصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) من الامدادات النورانية والمقامات العلية والفوائد النبوية ما لاينكره إلاّ مطاميس البصائر مظلمي القلوب .

الثاني يعلم الناس أن كتب المولد الشريف تشتمل على ذكر مولده (ﷺ)

وشمائله وسيرته وأخلاقه وخلقه ومعجزاته وعلامات نبوته ودلائل رسالته والمسلمون مطالبون شرعاً بمعرفة ذلك للإقتداء بأخلاقه والتأسي بأعماله والإيمان بمعجزاته والتصديق بآياته والتعرف على علامات نبوته ودلائل رسالته ولاينكر أحد أن كتب المولد تؤدي الى التعرف بهذا الذي ذكره العلماء .

الثالث : إن بيان أوصافه الكاملة وأخلاقه الرفيعة الفاضلة ومواقفه النبيلة ومقاماته العالية أمور يجب علينا بيانها تعرضاً لمكافأته وحباً في رضائه وسروره وقد كان (ﷺ) يرضيه أن يمدحه الشعراء ويصفه الواصفون وقد كان يجزي الشعراء على ذلك بالدعوات الطيبات والصلواة الكريمات وقد تعرض لشئ من هذا في مكان من هذا البحث وما رضيه (ﷺ) وأثاب عليه فهو محمود مشروع ومن زعم غير ذلك فقد اقتفى ما ليس له به علم وافترى على شريعة الإسلام كذباً .

الرابع :ان تعظيم رسول الله (ﷺ) وتوقيره وإكرامه امر جاءت به الأوامر الشرعية والفرح بيوم مولده الشريف باظهار السرور والإجتماع للذكر واطعام الطعام وإكرام الفقراء من آيات التعظيم ومظاهر التكريم ابتهاجاً وفرحاً شكراً لله بما هدانا لدينه القويم وما من به علينا ببعث حبيبه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

الخامس : الفرح برسول الله (ﷺ) والإبتهاج به مطلوب شرعاً وقد جاء القرآن الكريم ليدل هذا بقوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) فالآية تامرنا أن نفرح برحمة الله وفضله وسيدنا محمد رسول الله (ﷺ) هو الرحمة المهداة والفضل العميم الذي تفضل الله له

علي عباده . يقول تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) فما دام النبي الكريم (ﷺ) هو الرحمة وقد جاء الأمر والاذن من الله بأن نفرح برحمته وأمر المؤمنين أن يفرحوا به لأنه الرحمة المهداة و بالنبي الكريم (ﷺ) ومولده العظيم وقد ثبت في الصحيح من الحديث أن الفرح به (ﷺ) قد إنتفع به الكافر من الناس وقد روي الإمام البخاري تعليقاً أن سيدنا العباس رأي أخاه أبا لهب بعد موته في النوم فقال ما حالك ؟ فقال بالنار إلاّ أنه يخفف عنه كل ليلة اثنين ويسقي من بين إصبعي هاتين بشربة ماء وأشار لرأس إصبعيه وإن ذلك باعتاق ثوبيه عندما بشرتني بولادة النبي (ﷺ) وبإرضاعها له .

وقد قال العلامة ابن الجوزي صاحب (تلبيس إبليس) عندما علق على هذا الحديث (فاذا كان أبولهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحة ليلة مولد النبي (ﷺ) فما حال المسلم الموحد من أمته عليه السلام يسر ويفرح بمولده ويبزل ما تصل اليه قدرته في محبته (ﷺ) لعمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله العميم جنان النعيم)

وعلق الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي على هذا الحديث بقوله :

إذا كان هــذا كافــراً جاء ذمه ** بتبت يداه في الجحيم مخلدا

أتى إنه في يوم الاثنين دائما ** يخفف عنه للسرور بأحمدا

فما الظن بالعبد الذي طول عمره ** بأحمد مسروراً ومات موحدا

****

وسائل التعبير عن الفرح برسول الله (ﷺ) :

يختلف تعبير الناس عن مشاعرهم المفعمة بحب الرسول (ﷺ) كما

يختلف تعبيرهم عن فرحتهم بما يحبون مطلقاً وقد ثبت في سيرة المصطفي (ﷺ) ان عمه ابا لهب (عبد العزي بن المطلب) قد فرح حين زفت اليه جاريته ثويبة خبر ميلاد ابن أخيه « عبد الله بن عبد المطلب » قبل أن يسميه جده عبد المطلب « محمد » وقبل أن يبعثه الله رسولاً وقد كان تعبير ابي لهب عن فرحته بمولد ابن اخيه متمثلاً في عتقه لجاريته التي زفت اليه هذه البشري السارة وقد تبين في الصحيح من الحديث أن الله قد شكر لأبي لهب فرحته بمولد سيدنا محمد رسول الله وحبيبه صلوات الله عليه وسلامه فخفف عنه العذاب يوم الاثنين ويسقي قطرات من الماء جزاء بفرحته بابن أخيه .

تعبير الأنصار عن فرحتهم برسول الله (ﷺ) :

هذا وقد اتخذ تعبير الانصار عن حبهم للرسول (ﷺ) حين قدومه اليهم مهاجراً شكلاً آخر إذ الثابت انهم استقبلوه يضربون الدفوف وينشدون الأراجيز والأشعار ومنها الأجوزة المشهورة .

طلع البدر علينا ** من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ** ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا ** جئت بالامر المطاع
جئت شرفت المدينة ** مرحباً يا خير داع

والرسول (ﷺ) يسمع هذا الذي يقولون ويتجاوب معهم في إعجاب ظاهر وسرور غامر عبر عنه بتلك الدعوات الصالحات للانصار وذراري الانصار ولم يقل أحد أن الرسول (ﷺ) استنكر هذا الأسلوب من أساليب التعبير عن الفرحة به (ﷺ) خصوصاً قد رأي فيه الأنصار بدار قد سمت

مكانته في مدارج الملكوت الأعلى فلا تناله الصغائر ولا يطاله الصغار يرسل نوره مشرفاً وضيئاً هادياً يبدد عن مجتمعهم ومجتمع الأرض كلها ظلام الغواية والجهل وليلة الجاهلية بشقاقها وعصبيتها وكفرها بنور الفرقان وهدي القرآن .

وإذ طلع عليهم البدر الرباني من ثنيات الوداع التي كانت عادتهم أن يودعوا عندها زوارهم وكرماء هم فهاهم يوم ذاك يودعون الجهل حين استقبلوا العلم ويودعون المرض بنوعيه حين استقبلوا الصحة بنوعيها ويودعون أمراض النفوس وأدواء القلوب حين قدم عليهم طب القلوب وداوائها وودعوا حمي يثرب التي كانت تفتك بأبدانهم حين وفد عليهم عافية الابدان وشفائها وودعوا الحرب والقتال حين إستقبلوا السلم والسلام وودعوا التقاطع والتداير والتحاسد حين جاءهم التواصل والتراحم والتوادد والتحابب يودعون كل ذميم من الأخلاق وصفيق من الخلال ليستقبلوا مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات تقودهم الى إخاء دائم ومجتمع متماسك رفيع الذُّرى متين العُرى.

علماء المالكية الذين كتبوا و أفتوا بجوازالاحتفال بالمولد :

وقد يظن كثير من قليلي العلم أو أعوام الدعاة أن كتابة المولد والاهتمام به بدعة صوفية لم يهتم بها ولم يؤلف فيها «المولد» إلا الصوفية فالى هولاء الجهلاء الذين يظنون هذا الظن ويزعمون هذا الزعم نقول :

قد أفتى الكثير من علماء الأمة وصالحيها بجواز الاحتفال بالمولد النبوي واليك البيان :

أولاً من المالكية : الإمام أبوالخطاب عمر بن الحسن بن على البلنسي

المغربي المعروف بابن دحية وله في المولد كتابان ضخمان أحدهما يسمي (السراج المنير في مولد البشير النذير) والثاني (التنوير في مولد السراج المنير) القاضي أحمد بن محمد العزفي – بفتحتين – نسبة الى جده الى عزف و القاضي أحمد العزفي سبتي لخمي من تلاميذ القاضي أبي بكر بن العربي الفقيه الملكي الشهير وقد الف مولداً وسماه

(الدر المنظم بمولد النبي الاعظم) ومات قبل اكماله فاكمله القاضي محمد بن احمد اللخمي .

الشيخ زروق وقد وردت فتواه بجواز الاحتفال بالمولد في (رسائله الكبري) الشيخ ابو محمد عبد الواحد بن احمد بن على الشهير بابن عاشر – صاحب المرشد المعين وكان من كبار الصالحين

الشيخ محمد البناني في حاشية على الزرقاني

الشيخ الدرديري في الشرح الكبير

الشيخ الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير

الشيخ الصاوي في حاشيته على الشرح الصغير

الشيخ محمد عليش في شرحه لمختصر خليل .

هذا وقد اجاز فضيلة الشيخ احمد عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي بدولة الامارات العربية المتحدة الآن – وهو من مشاهير علماء المذهب المالكي الاحتفال بمولد الرسول (ﷺ) وله مقال ممتاز عن حكم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف نشرته مجلة منار الاسلام – العدد ٦ السنة السادسة بتاريخ جمادي الآخر ١٤٠١ه – ابريل – مايو ١٩٨١م ص ٩ – ١١ فقد جاء فيها بقوله (ان الاجتماع في ذكر مولد الرسول

(ﷺ) واظهار البهجة والسرور بهذه المناسبة وإلقاء المحاضرات في المواضيع التي لها صلة بحياته وجهاده لأخذ العبرة وليتأس الناس بسيرته واخلاقه ويهتدوا بهديه يعتبر امراً مباحاً ان لم نقل مرغوباً فيه لأن للمناسبات دوراً كبيراً في اثارة العواطف وتهيئة النفوس لما يلقي عليها من كل ماله صلة بذلك المجال .

واذا كان ذلك لم يقع في عهد الرسول (ﷺ) ولا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم فإن هذا لا يجعله بدعة منكرة لان البدع منها ما هو منها مذموم ومنها ما هو مستحسن ومنها ما هو جائز حتي يقول : وعليه فان الاجتماع في المسجد لالقاء الدروس التي تتناول

(سيرة المصطفي واحواله) ونجوما لم يكن جديداً على المسلمين وانما فعله من جهابذة الفقهاء والمحدثين من المالكية وغيرهم منذ مئات السنين هذا فيما لم يخالط الاحتفال ارتكاب المحرمات كما هو الغالب في هذا الزمن فانه يحرم كما ذكره الهيتمي وغيره لذلك نري ان نقتصر هذه الاجتماعات على المساجد لئلا تؤدي الي فتح باب المناكر . هذا وقد علل الشيخ احمد آل المبارك قصر الاحتفالات بالمولد على المساجد بقوله (لئلا تؤدي الي فتح باب المناكر) . وهذا يعني انه اذا زالت العلة انتفي المعلول اذ العلة تدور مع معلولها وجوداً وعدماً فإذا لم يكن ثمة مناكر في ميادين الاحتفال بالمولد فالامر مباح ولا حرج فيه .

ومن علماء المالكية المعاصرين الذين أجازوا الاحتفال بالمولدالنبوي

العلامة الشيخ علوي المالكي .

الشيخ محمد حسن المالكي .

والعلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وله في المولد كتاب اسماه (قصة المولد) وقد ضمنه مع قصة المولد الكثير من صورها آثار المصطفي (ﷺ) مثل - شعرات من لحية النبي الشريفة وسنه وخاتمة ولوائه وبردته وقوس النبي (ﷺ) وسيفاه وأثر قدمه الشريف مأخوذا عن نعله الأيمن صلوات الله وسلامه عليه وصور هذه الآثار جميعها موجودة بحوزتي والحمد لله .

ومن الذين افتوا بجواز الاحتفال بمولد المصطفي من علماء الشافعية:

أفتي بجواز الاحتفال عدد كبير منهم ونذكر منهم على سبيل المثال :

الأمام الشيخ ابو شامة وشيخ الامام يحي بن شرف النووي وقد قال في ذلك (ومن احسن ما ابتدع في زمننا في اليوم الموافق ليوم مولده (ﷺ) من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فإن ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بمحبته صلي الله عليه سلم . الامام يحي بن شرف النووي وكان ممن يحضر المولد .

الامام تقي الدين على بن عبد الكافي السبكي .

الامام القاضي عبد الوهاب بن على السبكي صاحب طلقات الشافعية .

الامام عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير صاحب التفسير المشهور وصاحب البداية والنهاية وقد بلغ به ايمانه بجواز الاحتفال بالمولد أن الف مولداً لطيفاً مستقيداً فيه من مولد ابن دحية وقدنظم مولد ابن كثير العلامة الشيخ محمد بن سالم العدوي الحسني جاء فيه بعد المقدمة .

وبعد هذا ذكر بعض ما ورد في مولد المختار مما يعتمد من الاحاديث اوالاثار مما رواه سادة الأخيار وكلها عن كتبهم منقولة وهي لدي حفاظهم مقبولة كما اني في مولد النحرير إبن كثير صاحب التفسير .

الامام – محمد بن ابي بكر بن عبد الله القيسي المشهور بالحافظ ابن ناصر الدمشقي وهو من اكابر الحفاظ وائمة فقهاء الشافعية وقد كان ممن يجيزون الاحتفال بالمولد بل لقد بلغ به حب المولد النبوي والاحتفال به ان الف فيه ثلاثة موالد ذكرها الاستاذ

حاجي خليفة في كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون وهي :

١/ جامع الآثار في مولد النبي المختار ويقع فيه ثلاث مجلدات .

٢/ اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق .

٣/ مورد الصادي في مولد الهادي .

الامام – عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الشهير بالحافظ العراقي وهو من اشهر المحدثين الحفاظ في القرن الثامن الهجري وقد تخرج عليه الامام الحافظ بن حجر العسقلاني وقد كان الامام الحافظ العراقي ممن يجيز الاحتفال بالمولد النبوي وقد الف مولداً شريفاً أسماه (المورد الهني في المولد النبوي) الامام – ابن حجر العسقلاني ابو الفضل شهاب الدين احمد بن على بن محمد بن محمد بن حجر قاضي القضاة واميـر المؤمنين في الحديث صاحب (فتح الباري) كان يري جواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف واورد لذلك بعض الادلة الصحيحة كما ذكر ذلك الشيخ جلال الدين السيوطي في كتابه (الحاوي على الفتاي) والشيخ السخاوي كما نقل عنه العلامة ملاعلى القارئ المحدث الحنفي

في كتابه المورد الروي ص٣٠٧ قال السخاوي (بل خرج شيخ مشايخ الاسلام خاتم الائمة العلامة ابوالفضل بن حجر الاستاذ المعتبر تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته فعل المولد على اصل ثابت يميل الي الاستناد اليه كل همام وهو ما ثبت في الصحيحين من ان النبي (ﷺ) قدم المدينة - قالوا بعد حجة الوداع فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجي موسي عليه السلام فنحن نصومه شكراً لله عز وجل فقال (ﷺ) فانا احق بموسي منكم فصامه وأمر بصيامه) الحديث .

وقد قال الامام ابن حجر العسقلاني تعليقاً على هذا الحديث (فيستفاد منه من فعل الشكر لله تعالي على ما من به في يوم معين من اسداء نعمة أورفع نقمة وبعد ذلك في نظر ذلك اليوم من كل سنة) .

وهذا الكلام من شيخ الاسلام ابن حجر واضح الدلالة على ان إجازته الاحتفال بالمولد النبوي كل عام باعتبار ان مولده وبعثته وجعلنا من امته (ﷺ) نعمة عظيمة لا تعادلها نعمة) .

الامام السخاوي وهو العلامة محمد بن عبد الحمن بن محمد قال عنه العلامة الشوكاني في البدر الطالع هو من الائمة الكبار وقال ابن فهد (لم ار في الحفاظ المتأخرين مثله) وقد الف في المولد رسالة صغيرة وهي في غاية الدقة والاتقان والافادة وقد كان رضي الله عنه يشهد احتفالات المولد وقد جاء ذللك في قوله (وكنت ممن تشرف بادراك المولد النبوي في مكة المشرفة عدة سنين و تعرفت ما اشتمل عليه من البركة المشار لبعضها بالتعين وتكررت زيارتي فيه لمحل المولد المستفيض وتصورت

فكرتي ما هنالك من الفخر الطويل العريض .

الامام جلال الدين السيوطي – وهو الامام العالم العلامة الذي كان بحراً من العلوم لا ينزف مع تقي وصدق وورع وقد اجاز الاحتفال بالمولد النبوي الكريم ووجه ذلك توجيهاً متقناً محرراً في الفتاوي .

هذا ولو ذهبنا نعدد كبار علماءالشافعية الذين أجازوا الاحتفال بالمولد النبوي بل وشاركوا فيه لطال بنا الحديث وليكن فيما اوردناه منهم مثالاً لمن ألقي السمع وهو شهيد .

علماء الحنابلة الذين اجازواالاحتفال بالمولد :

وقد اجاز عدد كبير من علماء المذهب الحنبلي الاحتفال بالمولد ومنهم على سبيل المثال :

١/ الامام ابن الجوزي وله مولد مطبوع من أول يسمي (مولد العروس).

٢/ ابن رجب والبرزلي وغيرهم من محدثي الحنابلة في القرن الثامن الهجري .

هذا وقد اهداني الاخ الحبيب فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن علوي بن عباس الحسني المالكي في شهر ذي الحجة عام ١٤٠١هـ مجموعة مؤلفات والده الشيخ علوي بن عباس الحسني المالكي المطبوعة ومجموعة مؤلفاته المطبوعة جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً ورحم الله الشيخ علوي بن عباس المالكي وأجزل له الثواب .

وقد وجدت من ضمن مؤلفات الاخ الفاضل الشيخ الدكتور محمد بن علوي ابن عباس الحسني المالكي تحقيقاً وتعليقاً على كتاب (المورد الروي في المولد النبوي) من تأليف الامام الحافظ المحدث الشيخ الملا على

القاري بن سلطان محمد الهدوي الحنفي. وقد اورد أخي الدكتور محمد بن علوي الحسني حول الاحتفال بمولد النبي (ﷺ) عبارات جياد وتقريرات مجاد مع توجيهات سديدة ونقول مفيدة وقد كان السبق في بعضها الي فضيلة العلامة الشيخ محمد الجسن المالكي الذي قدم لمولد الامام ابن كثير وصححه وقد طبع نظم مولد الحافظ بن كثير بتقديم وتصحيح محمد الجسن المالكي بالمطبعة العصرية بحلب في شوال عام ١٣٨٧هـ.

وقد اوردت في بحثي هذا من كتاب المورد الروي في المولد النبوي تحقيق وتعليق اخي الشيخ د/ محمد بن علوي بن عباس الحسني.

هذا وقد ذكر فضيلة الدكتور الشيخ محمد في الصفحة ٣ من كتاب المورد الروي في المولد النبوي انه من منّ الله عليه ان وفقه من قبل للقيام بتحقيق وتعليق وتخريج احاديث (المولد النبوي) الذي الفه الامام عبد الرحمن بن على بن محمد بن يوسف المشهور بابن الدِيبع بكسر الدال وجاء قول بفتحها - وتعني بلغة السودان « الابيض » الشيباني وابن الديبع الشيباني من كبار علماء الشافعية ومن كبار المحدثين وقد خدم السنة النبوية عبر كتابه تيسير الوصول الى سنة الرسول وهو اختصار لكتاب جامع الأصول لامام ابي السعادات بن الاثير الجزري .هذا وقد قال الشيخ محمد حامد الفقي عن ابن الديبع الشيباني مؤلف كتاب المولد النبوي (كان من أوائل الرجال الأفذاذ والعلماء الذين لا يزال ولن يزال صوتهم بالحق عالياً ودعوتهم الي الله صادقة وان ذهبت بهم الايام وفارقوا هذه الدار واستقروا بدار الرحمة والاكرام ..الخ)أهـ تيسر

الوصول ج « د » .

فاذا تركنا العلماء السابقين من مختلف انحاء العالم الاسلامي وجئنا الي السودان فاننا سنجد جمعاً من افاضل علمائه والذين كان لهم الفضل في نشر كلمة الاسلام ورفع رايته في ربوع السودان المختلفة قد الفوا الموالد النبوية التي تشتمل على شمائل وخصائص المصطفي (ﷺ) ومن اشهر هولاء العلماء الكرام فضيلة مولانا السيد الامام محمد عثمان الميرغني الختم مؤسس الطريقة الختمية رضي الله عنه وهو من كبار علماء القرن الثالث عشر الهجري وله في مجال العلم وفنونه كثير من المؤلفات . في العديد من العلوم الاسلامية كالتفسير والحديث والسيرة والفقه واللغة والادب والتصوف والاخلاق وقد اضاف بذلك سلسلة رائعة من تراثنا الخالد الي المكتبة الاسلامية .

هذا الي جانب رحلاته الي افريقيا لنشر الاسلام حيث دخل الآلاف من الوثنيين والمسيحيين من الاحباش في الدين الاسلامي في كثير من البلاد مثل اليمن ، ومصوع ودنقلا وصعيد مصر والسكوت والمحس وشندي والمتمة وحنوب كردفان وقد اسس في كل هذه المناطق العديد من المساجد والخلاوي وقد استقر زمناً في شرق السودان منطقة « التاكا » حيث انشاء قرية « السنية » وتعرف اليوم بالختمية واسس فيها مسجداً ومعهداً لتعليم النساء بالسودان ليكون بذلك اول معهد لتعليم النساء بالسودان .

ويهمنا ان نذكر في دراستنا هذه ان للامام السيد محمد عثمان « الختم » مولداً نبوياً على النفس طيب الاريج موصولاً بحضرة المصطفي (ﷺ) يسمي (الأسرار الربانية) ومن مطبوعات سلسلة الميرغني الاسلامية .

.وفضيلة مولانا الشيخ الأستاذ عبد المحمود نور الدائم بن سيدي الشيخ الطيب بن البشير والشيخ عبد المحمود حفيد سيدي الشيخ الطيب مؤسس الطريقة السمانية بالسودان ويعد الأستاذ (الشيخ عبد المحمود) مجدد للطريقة السمانية في السودان وذلك مما تركه من معالم واضحة وسنن رشيدة وقد كان بحر علم لا ينزف متفنناً موسوعياً وقد ضرب في كل علم بنصيب وافر وقد ترك من المؤلفات ثروة عظيمة في مختلف العلوم الإسلامية بلغت ٨٥ كتاباً من بينها ألفية الحديث وألفية في النحو وثبت بأطراف سنن البيهقي مع التواليف عليه وقد طبع من هذاالتراث الضخم ١٧ كتاباً منها أربعة دواوين من الشعر الصوفي والمدح النبوي وتسعي مشيخة الطريق السماني في طابت لنشر هذا التراث الضخم من المخطوطات التي تركها مشايخ الطريق السماني . وللشيخ عبد المحمود تأليف في المولد النبوي يسمى (رياض الخيرات في مولد سيد السادات) وهو مشهور متداول في السودان . هذا للسيد أبي هاشم الاستاذ محمد شريف بن الشيخ نور الدائم مميزاً العلماء مشايخ الاسلام الوارث الفرد والداعي الي الله على بصيرة أثر جليل في هذا المجال وهو كتاب (عنوان المزية في مولد خير البرية).

والشكر أجزله للعلماء الأجلاء الذين كرسوا قصارى جهدهم لحماية هذا الدين والذَبُ والذود عن حياضه وهم خلفاء الله في أرضه والدعاة الى دينه وإن سياج الكتابة والتأليف كان وماذال وهو الحصن المنيع الذي يحتمي به عرين الدين من سطوة الجاهلين وتحريف الغالين وأنتحال المبطلين وراية الدين والعلم ماذالت منصوبة فوق هامات والرعاع المشوهين والدخلاء المتنطعين وكل من كان من جند ابليس اللعين .

قضية الأخذ عن الرسول ﷺ في اليقظة

المشهور عن سيدي الشيخ احمد التجاني انه أخذ البيعة من الرسول ﷺ في اليقظة بل أخذ منه بعض الأوراد وان الموضوع الذى تناوله الشيخ من الموضوعات التي لا تحتمل الخلط بل الفصل الدقيق بينما يختمر في بعض العقول المتهالكة الجامدة فيما هو حق وواجب التصديق به والتسليم به وهذا الموضوع الذى طرقه الشيخ ذلت فيه أقلام الجماعات الذين غشيتهم ظلمة الفكر العقدي أو أظلتهم جهالة التطرف فتمرسوا خلفها لا يعرفون صرفاً ولا عدلاً وظهرت هذه الفئة الضالة والتي لا تعرف من الأسلحة سوى التكفير ترمي به من تريد وتحجبه عمن تهوى بدون سند من كتاب أو سنة خاصة أن الجهل بالعلوم الشرعية أضحى سمة لأهل العصر الذى لا هم لهم إلا تفريق وحدة الأمة الإسلامية وتشكيكهم في معتقداتهم ونحن في هذا البحث سنعضد رأي شيخنا احمد التجاني بل نشد من آزره بآراء الأئمة الإعلام والذين شهد لهم تاريخ الإسلام عبر القرون بالعلم الثر والفكر الثاقب والرأي السديد والحجة الدامغة والبرهان الساطع والذى يلقم أفواه الرعاع الهمج والبسطاء السذج حجارة تتركهم يفقدون المنطق ويلجأون إلى الإساءة والسب والشتم الذى هو ديدن أهل الإفلاس ونورد شهادات هؤلاء الرجال الذين اختصهم الله بلقاء حبيبهم المصطفي ﷺ والأخذ منه ومشورته في بعض الأمور بل تصحيح أحاديثه التي ضعفها هؤلاء الجهال وقضية الأخذ منه ﷺ هاك فيها نص مبرأ عن وصمة الألغاز.

جواز الاجتماع بالرسول (صلي الله عليه وسلم) في اليقظة :-

بعض الجماعات المتحجرة أنكروا الإجتماع به صلي الله عليه وسلم ونظروا اليه من زاوية ضيقة وقالوا كيف يستطيع أن يخرج من قبره وهوماكث فيه الي يوم القيامة ونحن نقول من يصدق أن رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج أسري الله به بجسده وبروحه واجتمع بالأنبياء أجساداً وأرواحاً وصلي بهم إماماً في بيت المقدس واستقبله بعضهم في السموات السبع فما الذي يمنع الحبيب المصطفي صلي الله عليه وسلم أن يجتمع بأحبابه بعد انتقاله الدار الآخرة . لأن كل ما كان معجزة لنبي جازت أن تكون كرامة لولي .

وقد أشهد الله سبحانه وتعالي عباده في هذه الدار اعادة حياة كاملة الي بدنٍ فارقته الروح فتكلم وأكل وشرب وتزوج وولد (راجع كتاب الروح لابن القيم الجوزية صفحة ٦٧) قال تعالي: (واذ قلتم يا موسي لن نؤمن لك حتي نرى الله جهرةً فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) الاية ٥٤ -٥٦ سورة البقرة .عن بن عباس انه قال في قوله تعالي اذ قلتم يا موسي لن نؤمن لك حتي نرى الله جهرةً قال علانيةً عن الربيع بن انس هم السبعون الذين اختارهم موسي فساروا معه حتى سمعوا كلاماً (فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرةً)

قال فسمعوا صوتاً فصعقوا يقول ماتوا فقال موسي يارب مـــاذا أقــول لبني اسرائيل اذا قتلت خيارهم .

قال تعالي (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) فبعثوا بعد موتهم وأحياهم ليستوفوا آجالهم وكذلك قال الربيع . راجع تفسير بن كثير سورة البقرة الاية ٥٥-٥٦ . وقال تعالي (إذ قتلتم نفساً فـــادارأتم فيهـــا والله مخرجٌ ما كنتم تكتمون * فقلنا أضربوه ببعضها كذلك يحي الله المـــوتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون) ٧٣ سورة البقرة عن عكرمة (فقلنا اضربوه بعضها) فضرب بفخذها فقام فقال قتلني فلان فعاش وقال قتلني ابن أخي راجع تفسير بن كثير .

قال تعالى: (ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكـــن أكثـــر الناس لا يشكرون) كانوا أربعة ألف خرجوا فراراً من الطاعون قـــالوا نأتي أرضاً ليس بها موت حتى اذا كانوا بموضع كذا (قال لهم الله موتوا) فماتوا فمر عليهم نبي الله حزقيل من بني اسرائيل فدعا ربه ان يحـــيهم فأحياهم وأكلوا وشربوا وتزوجوا وولد لهم .

وقال تعالى : (أوكالذي مر على قريةٍ وهي خاوية على عروشها قال أنى يُحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثـــت قـــال لبثتُ يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فـــانظر الـــى طعامـــك وشرابك لم يتسنه وأنظر الى حمارك ولنجعلك ايةً للناس وأنظـــر الـــى

العظام كيف ننشذها ثم نكسوها لحماً فلما تبيّن له قال أعلم ان الله على كل شئً قدير) (١) سورة البقرة ٢٥٩ عن على بن ابي طالب قال انه عزير نبي الله عليه السلام أماته الله مائة عام ثم أحياه وعاش .

وقال تعالى : (اذ قال ابراهيم ربي أرني كيف تُحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلي ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهمن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً وأعلم أن الله عزيزٌ حكيم) ٢٦٠ سورة البقرة .

قال بن عباس الطيور الأربعة القرنوق والطاؤوس والديك والحمامة (فصرهن إليك) ذبحهن وقطعهن ثم أجعل على كل جبلٍ منهن جزءاً) قال بن عباس وأخذ رؤوسهن بيده ثم أمره الله أن يدعهن فدعاهن كما أمره الله فجعل ينظر الى الريش يطير الى الريش والدم الى الدم واللحم الى اللحم والاجزاء من كل طائر يتصل ببعضها البعض حتى قام كل طائر على حدته وأتينه يمشين سعيا ليكون أبلغ له في الرؤيا التي سألها وجعل كل طائر يحي ليأخذ رأسه الذي في يد ابراهيم عليه السلام فاذا قدم له غير راسه ياباه واذا أدني اليه رأسه تركب مع بقية جسده بحول الله وقوته .

ويدل على ذلك ان الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياءً عند ربهم يرزقون مستبشرين وهذ صفة الأحياء عن أهل الدنيا اذا كان هذا في الشهداء كان بذلك الأنبياء أحق أولى مع انه قد صح عن النبي صلي الله عليه وسلم

وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وانه اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وصلى بهم امام وفي السماء وخصوصاً بموسى عليه السلام وقد أخبر بأنه ما من مسلم يسلم عليه الا ردّ الله عليه روحه حتى يــرد عليه السلام (وان روحه صلى الله عليه وسلم لم تفارق جسده وكلمة رد الله عليه روحه من مقام الشهود الى عالم المشاهدة) الى غير ذلك ممــا يحصل من جملته القطع بان أموات الأنبياء انما راجع الى ان غُيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين جاءوا كذلك كالحال في الملائكـــة فانهم موجودين ولا نراهم اذا تقرر انهم أحياء راجع كتاب الروح لابــن القيم الجوزية ص٣١ وقال في ص٤١ اما اخبار النبي صلي الله عليــه وسلم عن رؤية الأنبياء ليلة إسرى به فقد زعم بعض اهل الحــديث ان الذي راه أشباحهم وأرواحهم قال فانهم أحياء عند ربهم وقد رأى ابرهيم عليه السلام مسنداً ظهره الى البيت المعمور ورأى موسى قائماً يصــلي في قبره وقد نعت الأنبياء لما رأهم نعت الأشباح فوصف موسى عليــه السلام آدماً ضرباً طولاً كانه من رجال شنوة ورأى عيسى يقطر رأســه كأنما خرج من ديماث ورأى ابراهيم فشبه بنفسه . وأدل دليل على نفعهم وهم بالدار الآخرة أن سيدنا موسى عليه السلام قام بتخفيف الصلاة مــن خمسين الى خمسة وفيه جواز الاجتماع بهم في هذه الدنيا .

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلي الله عليــه وسلم اما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم وأما موسى فرجل ادم طوالا جعد

على جملٍ مخطوم بخبلةٍ (القطعة من الليف) كأني أنظر اليه انحدر في الوادي يلبي . رواه البخاري ومسلم زاد المسلم في اتفق عليه البخاري ومسلم ج١ ص٥٣ .

عن بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسرى بي موسى رجلاً طوالاً جعداً كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلاً مربوع الخلق مائل الي البياض ورأيت مالكاً خازن النار والدجال في آيات أراهن الله اياه فلاتكن في مريةٍ من لقائه . رواه البخاري ومسلم زاد المسلم ج ص٢٠٢ .

(هذا نعت أشباح وليس نعت أرواح لأن الروح شئ معنوي لا يُرى بالعين المجردة) هؤلاء الأنبياء أقل درجة من الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم رؤاه في هذه الدنيا وهم أقل درجة منه قال تعالى : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) فحبيبنا أتقى ولد ادم وأكرم ولد ادم وبالرؤيا في هذه الدنيا من باب أولى وعندما صُعد به الى السموات السبع وجد في السماء الأولى سيدنا ادم عليه السلام فسلم عليه ورد ادم عليه السلام وقال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح وفي السماء الثانية يحي وعيسى أبناء الخالة وفي السماء الثالثة وجد سيدنا يوسف وفي السماء الرابعة وجد سيدنا إدريس وفي السماء الخامسة وجد سيدنا هارون وفي السماء السادسة وجد سيدنا موسى عليه السلام وفي السماء السابعة وجد سيدنا ابراهيم عليه السلام وقد صلى بهم إمام في بيت المقدس واستقبلوه

في السموات السبع لعلو قدره وسمو رفعته كل ذلك أدل دليلاً على جواز الاجتماع به في حالة اليقظة .

الأحاديث الواردة في جواز الاجتماع بالنبي المصطفى عليه الصلاة والسلام في الدنيا في المنام واليقظة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأنى في المنام فسيراني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي . زاد المسلم في ما اتفق عليه البخاري ومسلم ج٣ ص١٨٠ وفي رواية قال من رأني في المنام فقد رأني فان الشيطان لا يتمثل بي .وفي رواية قال من رأني في المنام فقد رأى الحق . نفس المرجع السابق وقال الامام الجكني في شرحة لهذا الحديث والذي تحصل كلام المحققين أن رؤيته عليه الصلاة والسلام في اليقظة ممكنة شرعاً وعقلاً ولا وجه لانكارها ولا تخصيصها برؤية المثال مع أن ظواهر نصوص الأحاديث تدل على اماكنها ووقوعها لمن خصه الله تعالى بها ومن حقق الصواب في هذا المجال جلال الدين السيوطي ألّف رسالة سماها تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك واطال بذكر الأدلة التي وقعت لاكابر السلف ومن ذلك قال في آخرها فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حيٌ بروحه وبجسده وانه يتصرّف ويثير في الأكوان حيث شاء وفي أقطار الأرض وفي السماوات وهو بالحالة التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شئٌ وانه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع

كونهم أحياء بأجسادهم . فاذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد اكرامه برؤيته راه على هيئته التى هو عليها ولا داعي للتخصيص برؤية المثال هذا هو الحق عند العلامة المحقق شهاب الدين احمد بن حجرالهيثمي في فتوايه سُئل هل يمكن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ؟ فأجاب لقد انكر الرؤية جماعة وأثبتها آخرون فقد أخبر بذلك من لا يُتهم من الصالحين بل استدل بحديث من رآني في المنام فسيراني في اليقظة .واليقظة ضد النوم فيراه في اليقظة أي صاحي .

وفي شرح بن ابي جمرة التي انتقاها من البخاري ترجح بقاء الحديث على عمومه في حياته ومماته من له أهلية الاتباع للسنة وبغير راجع نفس المرجع ص١٨٥ .

(حديث من رأي المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم يراه في اليقظة) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رأني في المنام فسيراني في اليقظة لا يتمثّل الشيطان بي .

ظاهر الحديث يدل على حكمين : أحدهما أنه من رآه صلى الله عليه وسلم في النوم فسيراه في اليقظة والثاني الاخبار بأن الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم والكلام عليه من وجوهٍ منها : أن يقال هل هذا على عمومه في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته أو هذا كان في حياته صلى الله عليه وسلم ليس الا وهل يتمثل بغيره من الأنبياء والرسل

يجعل رؤيته صلى الله عليه وسلم في النوم سبباً لرؤيته في اليقظة وقد ذكر بعض الصحابة وأظنه ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فتذكر هذا الحديث وبقي متفكراً فيه ثم دخل على بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأظنها ميمونة وقصّ عليها قصته فقامت وأخرجت له جُبة ومرآة وقالت له هذه جُبته وهذه مرآته صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم أرْ لنفسي صورة وقد ذُكر عن السلف والخلف الي هلم جرا عن جماعةٍ ممن كانوا رأوه صلى الله عليه وسلم في النوم كانوا ممن يحملون هذا الحديث على ظاهره فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياءٍ كانوا منها متخوفين فأخبرهم بتفريجها ونصّ على الوجوه التي منها يكون فرجها فجاء الأمر كذلك بلا زيادةٍ ولا نقص . والمنكر لهذا لا يخلو أن يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بها فإن كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة . لأن الأولياء تُكشف لهم بخرق العادة عن أشياءٍ في العالمين العلوي والسفلي عديدة فلا تنكر هذا مع التصديق بذلك أما قولنا هل جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام مثله صلى الله عليه وسلم لذلك لا يتمثل الشيطان على صورهم أو هذا خاص به صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين . وليس في الحديث ما يدل على الخصوص قطعاً ولا على العموم قطعاً ولا هذه الأمور مما تؤخذ بالقياس ولا بالعقل وما يعلم

صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين أو هذا من الأمور الخاصة به صلى الله عليه وسلم وهل ذلك لكل من رآه مطلقاً أو خاص لمن فيه الأهلية والاتباع لسنته صلى الله عليه وسلم أما قولنا هل هذا على العموم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي مماته أو في حياته لا غير اللفظ يعطي العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه صلى الله عليه وسلم فمتعسف قد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال على ما أعطاه عقله وكيف يكون من هو في دار البقاء يرى من هو في دار الفناء وفي هذه القول المحذور وجهان خطران أحدهما أنه قد يقع في عدم التصديق لعموم قول الصادق صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر وتعجيزها كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة وكيف قال الله عز وجل : (فقلنا أضربوه ببعضها كذلك يُحيي الله الموتى) فضرب قبر الميت أو هو نفسه ببعض البقرة فقام حياً سوياً فأخبرهم بقاتله وذلك بعد أربعين سنة على ما ذكره اهل العلم لأن بني إسرائيل تأخر أمرهم في طلب البقرة على الصفة التي نُعتت لهم أربعين سنة وحينئذٍ وجدوها كما أخبر أيضاً في السورة نفسها في قصة العزير وقصة إبراهيم عليهما السلام في الأربع من الطير وكيف قصّ علينا في شأنهما فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سبباً لحياته وجعل دعاء ابراهيم عليه السلام سبباً لإحياء الطيور وجعل تعجب العزير سبباً لاحيائه وإحياء حماره بعد بقائه مائة سنة ميتاً قادر على أن

من علو مكانتهم عند الله تعالى يُشعر أن العناية تعمهم فإنهم صلوات الله عليهم أجمعين أتوا الي إزالة الشيطان وخزيه فأشعر ذلك أن الشيطان لا يتمثّل بصورهم المباركة كما أخبر صلى الله عليه وسلم في كرامته وكرامتهم أن لحومهم على الأرض حرام حتى يخرجهم كما جُعلوا فيها وذلك تساويهم في هذه الكرامة والله أعلم .

قد اشار البيهقي بأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رأى جماعة من الأنبياء ليلة المعراج وقال البازوري قد سمع جماعة من الأولياء في زماننا وقبله أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة حياً بعد وفاته ونقل اليافعي وغيره عن الشيخ الكبير ابي عبد الله القرشي انه وقع غلاء كبير بمصر فتوجه للدعاء برفعه فقيل لا يسمع لأحدٍ منكم في هذا الأمر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الي ضريح الخليل تلقاني الخليل فقلت يارسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لأهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم . فقول اليافعي تلقاني الخليل قول حق لا ينكره الا الجاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الى الأنبياء أحياء بعد موتهم كما نظر نبينا صلى الله عليه وسلم في حياته للانبياء في السماء وسمع خطابهم وقد تقرر كل ما كان معجزة للأنبياء جاز أن تكون كرامة للأولياء بشرط عدم التحدى .

وحكى ابن الملقن في طبقات الأولياء أن الشيخ عبد القادر الجيلاني قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يابني لما لاتتكلم

قلت يأبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال لي أفتح فاك ففتحه فتفل فيه سبعاً قال تكلم على الناس وأدعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلقٌ كثير وارتجّ عليّ فظهر لي علي فقال لي تكلّم أدعو الناس فقلت إرتجّ عليّ فقال لي افتح فاك ففتحه فتفل فيه ستاً قلت لِمَ لمْ تكملها سبعاً قال أدباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فتكلمت .

وعُلم من ما مر لا يمتنع رؤية ذات النبي صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده وسائر الأنبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا واذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي لا مانع من ان يراهم كثيرون في وقت واحد فان الدليل من القرءان الكريم : قال تعالى :(قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) فانه يقبض مليون روح أو أكثر من ذلك في جميع انحاء العالم في لحظةٍ واحدة . وهو ملك واحد بنص القراءان ومنكر ونكير كذلك يسألان الناس في قبورهم في العالم بأجمعه ورقيب وعتيد كذلك ورؤيتهم في أماكن متعددة جائز عقلاً ونقلاً بالمقارنة بالملائكة المذكورة أعلاه كذلك جاز ان يرى صلى الله عليه وسلم في جميع انحاء العالم وقد اثبت العلم الحديث ان الصورة الواحدة تبث عبر الأثير في جميع انحاء العالم وكل من له جهاز تلفاز يرى صورة شخص واحد يتكلم في بلد من البلدان ويرى في جميع انحاء العالم بذلك الجهاز

هل يمكن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم والتلقى منه ؟ نعم فقد صرح بذلك بان ذلك من كرامات الأولياء صرح بذلك الغزالي والبازوري والتاج السبكي والعفيفي واليافعي بن الشافعية والقرطبي وابن ابي جمرة من المالكية فهؤلاء العلماء الاجلاء افتوا بجواز الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم والتلقي منه في اليقظة والمنام . ولذلك قال الشيخ عبد الرحيم البرعي في مدحه للأولياء الكُمل :

ورؤوا حديثاً صح عن مختارهم * * من غيرواسطة البخاري و مسلم

قال مقيده قد علمت مما ما مر من امكان رؤيته صلي الله عليه وسلم في اليقظة كرامة لبعض خواص اكابر الاولياء . و اذ لم يرو حديث صحيح ينافي ذلك بل ظواهر الاحاديث تدل علي جوازه و لا تمنع وقوعه كما تقدمت الاشارة اليه في كلام ابن حجر الهيثمي وقال ابن القيم الجوزية في كتابه الروح . ص ٣٣ .

بن القيم الجوزية في كتابه الروح ص٣٣ .

اذا كان الشهداء عند ربهم يرزقون كان الأنبياء أحق وأولى مع انه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وانه صلى الله صلى الله عليه وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء والمعراج في بيت المقدس وصلى بهم إمام . وفي السموات السبع واجتمع بهم وخاطبهم وخصوصاً سيدنا موسى عليه السلام وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصلي عليه الا ورد عليه الله روحه حتى يرد السلام .

تنبيـه : وان روحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن خارجة عن جسده الشريف لكن كلمة رد الله عليه روحه من مقام المشاهدة لله فهو في حالة الشهود والترقي وفيه اشارة لحديث (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك) . من مقام المشاهده الي عالم الشهود او ترد روحه الي عالم الملك . وتارة تتكلم مع انسان وقد غابت حواسه عنك فلا يعي ما يقول والنساء عندما نظرن الي سيدنا يوسف قطعن أيديهن ولم يشعرن بذلك . ثم استرسل في الحديث الي ان قال : مما يحصل من جملته القطع بان اموات الأنبياء انما راجع الي أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين جاءوا ذلك كالحال في الملائكه فانهم أحياء موجودين لا نراهم .

وقال بن بطال قوله . سيراني في اليقظه يريد تصديق تلك الرؤية في اليقظة وصحتها وخروجها عن الحق ليس المراد أنه يراه في الآخرة يوم القيامة في اليقظة فتراه جميع امته فمن راه في النوم و من لم يره منه . انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج١٦ ص٣٩ .

وقال بن التيم المراد به في حياته ولم يره لكونه غائباً حيئذٍ فيكون بهذا مشيراً لكل من آمن به ولم يره أنه لا بد ان يراه في اليقظه قبل موته .

وقال بن ابي جمره في الحديث الذي رواه البخاري عن فتنة القبر ما حاصله قوله صلي الله عليه وسلم : (ما علمك بهذا الرجل) قال بن ابي

جمرة : المراد ذات النبي صلي الله عليه وسلم ورؤيته بـالعين) بقيـة المستفيد شرح منية المريد .

وفي التشهد قول المصلي (السلام عليك يا ايهـا النبـي هـذا الخطـاب للحاضر وليس للغائب كما انه يحضر عند سؤال الملكين يحضر عند كل مصلي .

قال بن الحاج المالكي في المدخل قلّ من يقع ذلك الأمر من كان علـي صفه عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالباً مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالي في ظواهرهم وبـواطنهم أنظر المدخل لابن الحاج ج٢ ص٢٠٢ –٢٠٣ .

قال الخطيب القسطلاني (فلا يمتنع من الخواص أرباب القلوب القائمين بالمراقبه والتوجه علي قدم الخوف بحيث لا يسكنون بشئ مما يقع لهـم من الكرامات فضلاً عن التحديث بها لغير ضرورة مـع السـعي فـي التخلص من الكدورات والإعراض عن الدنيا وأهلها وجملة كون الواحد منهم يود ان يخرج من أهله وماله ان يرى النبي صلى الله عليه وسـلم كالشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه .

وفي كتاب المنقذ الضلال للامام الغزالي قال مـن أول الطريـق تبـدأ المكاشفات والمشاهدات حتى انهم في يقظـتهم يعنـي أربـاب القلـوب يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون ويقتبسمون منهم فوائد ثـم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق

النطق أنظر كتاب المواهب اللدنية ج١ ص٤١٢. وقال الشيخ عبد العزيز الدباغ ان الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب ولو تعطلت المذاهب بأسرها لقدر على أحياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي ص الله عليه وسلم طرفه عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة، فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم والحق جل جلاله في احكامه التكليفية وغيرها الابريز للشيخ عبد العزيز الدباغ ٢٢٨.

دليل الأصولين

قال الامام الشاطبي فصلٌ ومنها بطلان الكرامات التي لا أصل لها في المعجزات ومن الفوائد في هذا الفصل ان ينظر الى كل خارقة صدرت على يد أحد فان كان لها أصل في كرامات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته فهي صحيحة وان لم يكن لها أصل فغير صحيحة وقد صح في حديث الإسراء والمعراج انه صلى الله عليه وسلم امّ الأنبياء واجتمع بهم وكل ما كان معجزة لنبي جاز ان تكون كرامة لولي بشرط عدم التحدي أنظر الموافقات ج٢ ص٢٦٢ .

وفي الفقه الاكبر للملا على القارئ ص٦٩ ان أبا حنيفة رضي الله عنه كان قول ان كل ما كان معجزة للنبي جاز ان يكون كرامة لولي بشرط عدم التحدي .

وأورد الامام الشعراني اجتماع العلماء على هذا الاصل انظر اليواقيت والجواهر .

اذن فرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد وفاته تبعاً لهذا الأصل حيث انه اجتمع بالرسل والأنبياء يقظة بعد وفاتهم وصلى بهم ليلة أُسري به .

هل تقع الرؤيا بعين الرأس ام بعين البصيرة وهل تختص بالصالحين ؟ وهل المرئ جسمه أم روحه أم مثاله ؟ وهل يستلزم خروجه من قبره ؟ وكيف يُرى صلى الله عليه وسلم في آن واحد في اقطار متباعدة ؟ ولماذا لم تظهر هذه الرؤية في صدر الاسلام ؟

الاجوبة :

قال ابن علان الصديقي الشافعي وهو على ظاهره فمن راه مناماً فلا بد ان يراه يقظة بعين رأسه وقد صرح بهذه الكرامة جمع منهم الغزالي وابن العربي والعز بن عبد السلام وفي كون المرئ جسمه صلى الله عليه وسلم أومثاله خلاف قال بالثاني الغزالي وقال بن العربي يراه صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة فادراك مثاله والصحيح انه يراه حقيقة سواء راه على صفته المعروفة أوغيرها وأيّد الحافظ السيوطي قول من فرق بين كون المرئ بصفته أو بغيرها فيكون الأولى حقيقة والثاني المثال انظر دليل الفالحين ج٣ ص٣٢٤ لابن علان .

قال الألوسي في تفسيره والذي يقلب على الظن ان رؤيته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بالبصر ليس كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤيته صلى الله عليه وسلم بعضهم لبعض وانما هي جمعية حالية وحالة برزخيه وأمر وجداني لا يدرك حقيقتة الا لمن باشره ولشدة تلك الرؤية بالرية البصرية المتعارفة يشتبه الأمر على كثير من الرائين فيظن انه راه ببصره الرؤية والبصرية المتعارفة وليس كذل وربما يقال قلبية تشبه البصرية والمرئ وأما روحه صلى الله عليه وسلم والتي هي الكاملة في الأرواح تجرداً وتقدساً بان تكون قد تطورت وظهرت بصورة مرئية بتلك الرؤية مع بقاء جسده الشريف الباقي في قبره السامي المنيف علي ما قال بعضهم ان جبريل عليه السلام مع ظهوره بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم في صوره دوحيه الكلبي أو غيره لم يفارق سدرة المنتهى أما الجسد المثالي تعلقت به روحه صلى الله عليه المجردة المقدسة لا مانع أن يتعدد الجسد المثالي الى ما لا يُحصى من الأجساد مع تعلق الروح الواحدة بأجزاء بدن واحد فأقول ان تلك الرؤية من خوارق العادة كسائر كرامات الأولياء ومعجزات الأنبياء عليهم السلام أنظر روح المعاني للألوسي ج٢٢ص٣٧ قال الشيخ الباجوري الرؤية لا تختص بالصالحين بل تكون لهم ولغيرهم وحكى عن بعض العارفين كان الشيخ الشاذلي وسيدي على الوفاء انهم رأوه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من ذلك فتكشف لهم عنه صلى الله عليه وسلم في قبره ويرونه بعين البصيرة

ولا أثر للغرب والبعد في ذلك ومن كرامات الأولياء خرق الحجب لهم فلا مانع عقلاً ولا شرعاً وان الله يكرم وليه بأن لا يجعل بينه وبين الذات الشريفة ساتراً أو حجاباً انظر الشمائل المحمدية للباجورى ص٢٣٥ .

وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني من ما منا الله بـه علـيّ ان طـوى المسافة بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أكون في مصر وأضع يدي في القبر الشريف وأتحدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كمـا يحدث الجليس جلسه .

قلنا لوكان التلفزيون موجود آنذاك لأمكن الغزالي والالوسي وغيرهمـا التمثيل به ويتعدد الجسد المثالي الى ما لا يحصى من الأجساد مع تعلقها جميعاً بكائن واحد في محطة البث التلفزيوني وهل تستلزم رؤيته صـلى الله عليه وسلم خروجه من قبره أم لا ؟ أجاب الملا على القاري الحنفي فقال ان رؤيته صلى الله عليه وسلم لا تستلزم خروجه من قبرة لأن من كرامات الأولياء كما مر ان الله تعالى يخرق لهم الحجب فلا مانع عقـلاً وشرعاً ولاعادةً ان الولى هو باقصى المشرق او المغـرب يكرمـه الله تعالى بالا يجعل بينه وبين الذات الشريفة وهي من محلهـا مـن القبـر الشريف ساتراً ولا حجاباً بل يجعل تلك الحجب كالزجاج الذي يحكى ما وراءه وحينئذٍ فيمكن ان يكون الولى يقع نظره عليـه ، عليـه الصـلاة والسلام .

ونحن نعلم انه في قبره يصلي واذا اكرم انسان بوقوع سؤاله عن الأشياء انه يجيبه عنها وهذا كله غير منكر شرعاً ولا عقلاً وكلام المنكرين غير معول عليه انظر جمع الوسائل على شرح الوسائل للملا على القارئ ج٢ ص٢٣٧-٢٣٨ قال بعض العلماء الرؤية لشخصة بذاتة رؤية مثال لـه وأجاب جلال الدين السيوطي لا مانع من ذلك ولا داعـي للتخصـيص برؤية المثال لأنه عليه الصلاة والسلام حيٌّ بروحة وجسده انظر فـيض القدير للمناوي ج٦ ص١٣٣. قال الشيخ يوسف النبهاني

في همزيته وهو حي في قبره * ولهذا حرمت تراثة الزهراء

ورث العلم على اكمل حال * يسير حيث يشـاء

كم راه بيقظة ومنام من * محبيه سـادةٌ أصفيـاء

أقوال العلماء وتعليقاتهم ، أنظر شرح مسلم للامام النووي ج ٧ ص٥٤ .

اقوال العلماء الذين اجتمعوا بالرسول في اليقظة وسمعوا منه واخذوا عنه:

عقلاً ان هذه الرؤية ليست مستحيلة ومازالت هي حالة برزخيه ورؤية كشف وبصيرة قلبية ومن الامور البديهية ان كل علم وفنٍ انما يؤخذ من أهله وان فاقد الشئ لا يعطيه كما ان انكار الأعمى على البصير في رؤية الشمس غير مقبول شرعاً وعقلاً وعادةً وليس من الإنصاف ان يعترض نجار على كيميائي أو فيزيائي في ما ثبت لديه من علم يقين

في البحوث والمختبرات . ولما كانت هذه الرؤية منوطة بأهل القلوب وذوي الصفا والبصيرة الذين ينهلون في فتوحاتهم من مراتب الاحسان ومناهل الشهود فحري بنا سماع شهادة أهل الاختصاص في هذا الميدان العظيم ولا سيما ان الذين ننقل أخبارهم ائمة ثقاة عرفتهم الأمة الاسلامية بالولاية تواتراً وقد تفاوتت أزمانهم وأماكنهم وليس فيهم من غاب عنه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (من كذب عليّ معتمداً فليتبوأ مقعده من النار) رواه البخاري ومسلم كيف ولا وهم أحباب الله وخاصته الصادقين ؟ اما ما وقع للسيد احمد الرفاعي الحسين رضي الله عنه العام الذي رزق فيه الحج سنة خمسة وخمسين وخمسمائة .فلما وصل المدينة المنورة وقف تجاه الروضة المطهرة المعطرة وقال على رؤس الاشهاد بمحضر ألوف من العباد السلام عليك ياجدي فقال صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ياولدي وتواجد السيد احمد وإصفر لونه وجثى على ركبتيه ثم قام وبكى وحن طويلاً

وفي حالة البعد روحي كنت ارسلها * تُقبّل الأرض وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة المباركة فقبلها .

قد أفرد إثبات هذه الكرامة الباهرة الامام الحافظ جلال الدين السيوطى والامام الرفاعى من اجلة علماء الشافعية كذا العلامة ابو القاسم ابن السيد

ابراهيم البرزنجى كل برسالة علي حدى وفي الشرف المحــتم وســواد العينين واجابة الداعي

٢- سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره قال رأيت رســول الله صلي الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لما لا تتكلم فقلت يــا ابتاه كيف اتكلم علي فصحا بغداد فقال افتح فاك ففتحه فتفل فيه سـبعاً وقال تكلم على الناس وادعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) فصليت الظهر وحضرنى خلق كثير فارتجّ عليّ فرأيت عليــاً كــرم الله وجهه قائما بازائى فى المجلس فقال : (يا بنى لِمَ لا تتكلم) فقلت : (يــا أبتاه ارتجّ عليّ) فقال : (افتح فاك) ففتحته فتفل فيه ستاً قلت : (لِمَ لا تكملها سبعاً) قال : (أدباً مع رسول الله صلى الله غليه وســلم) انظــر الحاوى للفتاوي للسيوطى ص(٢٥٩) .

٣. قال الشيخ الأكبر محى الدين العربى رضى الله عنه : (رأيت جميــع الرسل والأنبياء مشاهدة عين وعاشرت من الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى وعيسى وهوداً وداؤود) وما بقى من الرسل فرؤية لا صحبة الفتوحات المكية الشيخ الأكبر محى العربى الباب الثالث والستون وأربعمائة ص (٤).

٤. قال ابو الحسن على بن عبد الجبار الشاذلى رضى الله عنه : (رأيــت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة ؟)

فقال : (رؤ ية المتبوع عند كل شئ وفى كل شئ – الطبقــات الكبــرى للشعرانى ج٢ص ٢٣) .

٥.كان الشيخ ابو العباس احمد التجانى رضى الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليقظة منها انه سأله عن صحة نسبه اليــه عليه الصلاة والسلام ؟ قال انت ولدى حقا . – رمــاح الــرحيم علــى جواهر المعانى ج١ ص٩٨ .

٦.عن سيدنا على الخواص رضى الله عنه شيخ الشيخ الشــعراني كــان يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة ويخبر عنه بالأمور المستقبلة فى أوقات معينة فلا تخطئ ابداً من وباء أو قحطٍ أو موتُ سلطانٍ ونحــو ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبره بنزول بلاء فى وقت معين يتأهب لذلك ويكثر الاستغفار والتضرع ولا يأكل ولا ينــام حتــى ينقضى أمده – لطائف المنن للشعرانى ص٩ (٢٧) .

٧. قال الامام الشعرانى ومما أنعم الله تبارك وتعالى علىّ به شدة قربــى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطى المسافة بينــى وبــين قبــره الشريف في أكثر الأوقات حتى ربما اضع يدى على مقصــورته وانــا جالس فى مصر وأكلمه كما يكلم الجليس جليسه وهذا الأمر لا يدرك الا ذوقاً وقال ايضاً أُخذ علينا العهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتبع السنة فى جميع أحوالنا وأفعالنا وعقائدنا فإن لم نعرف فيه توقفنا عن العمل به حتى ننظر ان كان ذلك الأمر قد استحســنه بعــض العلمــاء

استاذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم فعلناه أدباً مع ذلك العالم كله خوفاً من الابتداع في السنة الشريفة المطهرة .وقد شاورته صلى الله عليه وسلم فى قول بعضهم انه يقول المصلى فى سجوده سبحان من لا ينام لا يسهو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو حسن)- لواقح الأنوار القدسية للشعرانى باب العهود الكبرى والعهد الثانى .

٨. عن الشيخ احمد بن ادريس المغربى كان له شيخ محقق من علماء شنقيط. مشهوراً بالعلامة المجيدرى وكان يتردد الى المدينة وفاس حيناً محصناً يسرد عليه بعض الكتب المطولة ظننتُ أنها كتب الحديث والدين غير المتداولة هناك فمرة أراد الرجوع الي شنقيط وقد بقى بعض الكتب التى شرحها ولم يتمها فقال يا سيدى لو تأذن لى بالسفر معك لأتم الكتب فقال اصبر حتى أستاذن لك شيخى فقال بم وهل لك شيخ قال نعم سيدي عبد الوهاب التاذي رضي الله عنه فاستاذن من الشيخ ولم يأذن فقال اجمعه برسول الله صلى الله عليه وسلم فاذداد تعجباً وذهب سيدي احمد المجيدري الي السيد عبد الوهاب واخذ عليه الطريق لازمه وانقطع بالكلية لديه .الأحزاب والأوراد الإدريسيه للسيد أحمد بن ادريس ص (٢٠٤).

٩: الشيخ ابراهيم المتبولي كان من أصحاب الدوائر الكبري في الولايه ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان يري النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فيخبر امه فتقول له يا ولدي انه الرجل

الذي يجتمع به في اليقظه ويشاوره علي أموره قالت له يا ولــدي ولمــا اجتمع به في اليقظة أخبر أمه فقالت الآن شرعت في مقــام الرجوليــه .الطبقات الكبري للشعراني ص٧٧ .

عن المتبولي أيضاً نحن خمسة لا شيخ لنا الا رسول الله صلي الله عليــه وسلم الجعيري يعني نفسه والشيخ أبو مدين المغربي والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ ابو السعود والعشائري والشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين لطائف المنن للشعراني ج١ ص٢٧ .

١٠. عن الشيخ أحمد بن العباس المرسي رضي الله عنه قال لو حجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما أعددت نفسي من المسلمين وفي لفظٍ آخر لو حجبت عني جنة الفروس طرفة عين ما أعددت نفسي من المسلمين . لو فاتني الوقوف بعرفه سنة واحدة ما أعددت نفسي من جملة الرجال . من رماح حزب الــرحيم علــي جــواهر المعــاني ج١ (ص٩٨).

١١. الشيخ ابو المواهب محمد الشاذلي رضي الله عنه كــان كثيرالرؤيــه لرسول الله صلي الله عليه وسلم ومن أخباره أنه قال رأيت رســول الله صلي الله عليه وسلم علي سطح الجامع الازهر عام خمســة وعشــرين وثمانمائه فوضع يده علي قلبي وقال يا ولدي الغيبه حرام الم تسمع قوله تعالي (لا يغتب بعضكم بعضا) وكان قد جلس عند جماعه فاغتابوا بعض الناس ثم قال صلي الله عليه وسلم فان كان لابد من سمعاعك غيبة الناس

فاقرأ سورة الاخاص والمعوذتين واهدِ ثوابها للمغتاب فان الغيبه والثواب يتوارثان ويتوافقان ان شاء الله وعنه ايضاً قال رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقبل فمي وقال أُقبّل هذا الفم الذي يصلي عليّ الفاً بالنهار والفاً بالليل ثم قال لي وما أحسن إنا اعطيناك الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم تقول اللهم اقل عثراتنا اللهم أغفر ذلاتنا وتصلِ عليّ وتقول وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين .

١٢. ونقل الشيخ عبد القادر والشاذلي عن شيخه الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله انه قال رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقظةً قال لي يا شيخ الحديث فقلت له يا رسول الله أمن أهل الجنه انا ؟ قال نعم.

فقلت من غير عذاب يسبق فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لك ذلك.

وأضاف الشيخ عبد القادر والشاذلي قلت له يا سيدي كم رأيت النبي صلي الله عليه وسلم يقظاً فقال بضعاً وسبعين مره أنظر الفتح الكبيروختم الذياده ال الجامع الصغير للشيخ يوسف النبهاني اسماعيل في ج١ (ص٨٧) .

١٣. وذكر للشعراني في مقدمة الميزان الكبري رأيت ورقة بخط جلال الدين السيوطي عند احد أصحابه وهو الشيخ عبد القادر الشاذلي مرسلة لشخص في مسألة شفاعة عند السلطان قاي ثاي رحمه الله . اعلم يا

اخي انني قد اجتمعت برسول الله صلي الله عليه وسلم الي وقتي هذا خمساً وسبعين مره يقظةً وكلمته مشافهةً لو لا خوفي من احتجاجه صلي الله عليه وسلم عني بسبب دخولي للولاة لطلعت القلعه وشفعت فيك عند السلطان واني رجل من خدام حديثه واحتاج اليه في تصحيح الأحاديث التي ضعّفها المحدثون من طريقهم ولا شك ان تصحيح الاحديث التي ضعّفها المحدثون من طريقهم لا شك ان نفع ذلك أرجح من نفعك انت يا أخي.

وأضاف الشعراني رضي الله عنه يؤيد جلال الدين السيوطي في ذلك ما اشتهرعند سيدي محمد بن زين المادح لرسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان يرى رسول الله صلي الله عليه وسلم يقظةً ويكلمه مشافهةً لما حجّ كلمه من داخل القبر ولم يزل هذا مقامه حتى طلب منه شخص من البجراوية أن يشفع له عند حاكم البلد فلما دخل عليه أجلسه على بساط فانقطعت عنه الرؤية فلم يزل يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤية حتى قرأ له شعراً فترآى له من بعيد فقال تطلب رؤيتي مع جلوسك على بساط الظلمة لا سبيل لك الي ذلك فلم يبلغنا أنه رأه بعد ذلك حتى مات. الميزان الكبرى ج١ (ص١٤٣) .

١٤.عن الشيخ أبي السعود أبي العشائر (قال كنت أزور شيخنا أبا العباس البصير أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجى الأندلسي برع في علوم شرعي ببلده ثم سافر على قدم التجريد فدخل الصعيد ثم

أقام بالقاهرة يقرى الناس وينفعهم أجاز تسعة آلاف رجل بالقرآت السبعة وكان بارعاً في الحديث حافظ لمتونه عارفاً بعلله ورجاله حسن الاستنباط .وفي سنة ثلاثة وعشرين وستمائة فلما انقطعتُ الي الله لم يكن لي شيخ الا النبي صلى الله عليه وسلم وذكر انه كان يصافحه عقب كل صـــلاة وذلك يقظة وحسبه بذلك سرىً . انظــر المواهــب اللدنيــة للشــعراني ٢٩٦/٥.

١٥. عن الشيخ خليفة بن موسى النعمرمكي رضي الله عنه كــان كثيــر الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقظةً ومناماً وراه في ليلة واحدة سبعة عشرة مرة قال لي في احداهن يا خليفة لا تتضجــر مني فكثير من الأولياء مات بحسرة رويتي انظر تفسير الالــوسى ٢٢، ٣٥ .

١. عن الشيخ موسى بن ماهي الزولي رضي الله عنه كان كثير المشاهدة لرسول صلى الله عليه وسلم وكانت أعلى افعاله بتوفيقٍ منه صـــلى الله عليه وسلم انظر الطبقات الكبرى للشعراني .حتى ادركتُ من أهل الدين والصلاح وتشرفوا بهذه الرؤيا المباركة سيدنا محمد بن أحمد النبهــاني الحلبي قدس سره اليك بعض اقواله في هذا المضمار . كنتُ معه صلى الله عليه وسلم ولا أريد مفارقته ولا يريد مفارقتي وكان يمشي معي في الطريق ويعلمني كل شئ فاذا أردتُ ان أفارقه فلا اقدر . واجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظةً وأكلمه كما يكلم الجليس جليسه ورسول الله صلى الله عليه وسلم إمامنا وأمامنا صديقنا واذا صدقتم وهو يمشي معكم

في الطريق .والاخبار كثير ومن اراد مزيداً فعليه بكتاب الحاوي للامام جلال الدين السيوطي وسعادة الدارين للشيخ يوسف النبهاني . وتعريف الخلق رجال السلف لابي القاسم الحفناوي حيث اشار الاخير الى حصول هذه الرؤية لعدد من علماء المقاربة . انظر كتاب الموقظة في رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم في اليقظة اعداد الفقير الى الله تعالى هشام عبد الكريم الالوسي .

المولد العثماني

هذا المولد العثماني عبارة عن سيرة سيد الخلق منظومة شعراً لقد وجد قبولاً منقطع النظير لدى أهل محبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وبعض الناس يحفظ المولد على ظهر قلب وكان سبب تأليفه رؤية رأها السيد محمد عثمان الختم رأى في نومه الرسول صلى الله عليه وسلم وأمره أن يصنّف هذا المولد ، فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أُصنّف مولداً أجعل إحدى قافيتيه هاءً بهية وبشرني أنه يحضر عند ذكر الولادة ونحن نعتقد حضوره صلى الله عليه وسلم إذا رُفع الحجا ب بيننا وبينه مصداقاً لشهادة الإئمة الأعلام المتقدمين .

الفهرســـــت

المراجع :

(١) زاد المسلم فيما عليه البخاري ومسلم ، (٢) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ، (٣) الحاوي للفتاوي للسيوطي ، (٤) تفسير ابن كثير ، (٥) لطائف المنن للشعراني ، (٦) البراهين الجلية في جواز الإحتفال بمولد سيد البرية للشيخ عبدالجبار المبارك ، (٧) الموقظة في جواز الإجتماع بالرسول (ﷺ) في اليقظة لعبدالكريم هشام الألوسي ، ومراجع أخرى .